الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٤ | ١٩ ربيع الأول ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد
10

لبنان

أكبر من جريمة حرب

هؤلاء يكتبون عن القضية:

كريمة الحفناوى - محمد عبدالمنعم
حمدى البطران - محاسن السنوسى
ياسر شورى - حسين دعسة - محمد رفعت
محمد عبدالعزيز - عبدالرحيم طايع

ماجد حبته:

لمن تُدَقُّ أجراس السلام؟

إبراهيم داود:

سيرة عمار الشريعى الملهمة

د. منى حلمى:

نزار: أُحب المرأة بالمكياج الثقافى

د. وجدى زين الدين:

نظرة ثقافية على ثورة يوليو

أحمد الصغير:

كذبة المصالحة التى صنعتها الإرهابية

محمد السيد صالح:

الوزراء واللقاءات الجماعية مع الصحافة

كريمة الحفناوى

لبنان الشعب المقاومة الكرامة

إن ما ارتكبته حكومة الكيان الصهيونى اليمينية المتطرفة من قتل وإصابة أكثر من ٣٠٠٠ مواطن فى لبنان يعتبر جريمة حرب ضد البشرية، تهتز لها الإنسانية وتقشعر لها الأبدان، ويعتبر هذا العدوان الوحشى السافر اعتداءً على سيادة الدولة اللبنانية.

كل المساندة للشعب اللبنانى الذى قاسى كثيرًا من ويلات الحروب، الشعب البطل الذى هب وهرع لإنقاذ المصابين، وأعلن الاستنفار والتبرع بالدم والوقوف يدًا بيد وكتفًا بكتف فى وجه العدو الصهيونى والإمبريالية الأمريكية.

قال وزير دفاع الكيان الصهيونى المجرم: «إن محور التركيز يتحرك شمالًا حيث نقوم بنقل القوات والموارد والطاقة صوب الشمال»، وأضاف: «إن أهداف إسرائيل واضحة وبسيطة؛ إعادة سكان مدن الشمال إلى منازلهم بأمان».

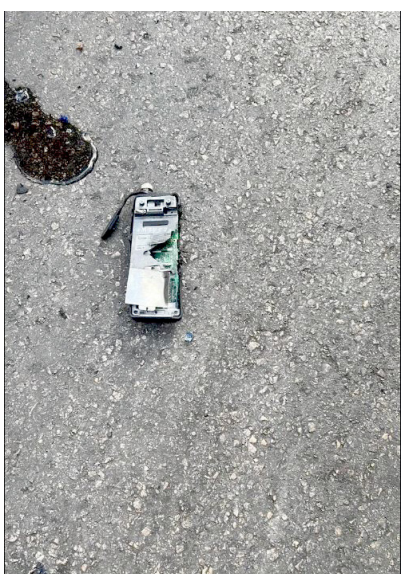

وتأتى الانفجارات التى وقعت بأجهزة الاتصال «بيجر»، التى يستخدمها عاملون فى وحدات، ومؤسسات حزب الله اللبنانى، وما أسفرت عنه من سقوط شهداء وجرحى فى الضاحية الجنوبية وفى البقاع بشرق لبنان وفى الجنوب- لتزيد من الحرب الدائرة بين المقاومة والعدو الصهيونى، ولتزيد كذلك من الاحتمالات، التى راجت خلال الأيام الماضية، بتوسيع الكيان عمليته العسكرية ضد الحزب فى لبنان، وما يحمله ذلك من مخاطر اتساع نطاق الحرب فى المنطقة، لتصبح حربًا إقليمية.

وكان وزير الصحة اللبنانى، فراس الأبيض، قد أعلن، فى مؤتمر صحفى يوم الثلاثاء ١٧ سبتمبر ٢٠٢٤، عن مقتل ٩ أشخاص بينهم طفلة عمرها ثمانى سنوات، وإصابة نحو ٢٨٠٠ آخرين، أغلبهم من عناصر حزب الله فى جنوبى لبنان والضاحية الجنوبية فى بيروت، بعد انفجار أجهزة الاتصال اللا سلكية التى يستخدمونها.

وفى موجة جديدة من تفجيرات الأجهزة اللا سلكية «ووكى توكى» فى يوم الأربعاء ١٨ سبتمبر ٢٠٢٤ ارتقى عشرون شهيدًا وأصيب ما يقرب من ٤٥٠ من مختلف أنحاء البلاد. إن الهجوم السيبرانى الصهيونى لم يكن الأول من نوعه، حيث تم استخدامه من قبل فى اغتيال عدد من كوادر وقادة حزب الله.

وتجدر الإشارة إلى إعادة النظر فى المناقشة حول ما إذا كانت التحركات التكنولوجية المتقدمة تشكل قوة الواقع فى ساحة الحروب الجديدة التالية، لأن استخدام سلاح التكنولوجيا يشكل نقلة نوعية تسبب أضرارًا كبيرة وارتباكًا فى صفوف القوات.

إننا فى عصر الذكاء الاصطناعى واستخدامه كسلاح جديد يستخدمه الكيان الصهيونى لـ«القتل عن بُعد» دون خسائر فى صفوفه. ولقد أعلنت «هيومان رايتس ووتش»، فى تقرير لها صدر فى شهر سبتمبر الحالى، عن أن استخدام الجيش الإسرائيلى تقنيات الذكاء الاصطناعى لتعقب أهداف هجماته فى غزة يُلحق أضرارًا بالغة بالمدنيين ويثير مخاوف أخلاقية وقانونية خطيرة.

لقد فشل رئيس الحكومة الصهيونية المتطرفة، بنيامين نتنياهو، على مدى ١١ شهرًا فى تحقيق أهداف عدوانه على غزة، والتى أعلنها، وهى القضاء على المقاومة «حماس»، واستعادة الرهائن، ثم حكم غزة بعد انتهاء الحرب. وحفاظًا على مصلحته وأمنه الشخصى أطال أمد الحرب، ويريد الآن توسيعها لحرب إقليمية قد تتسع لأكبر من ذلك. ويجىء العدوان الأخير على لبنان بتفجير أجهزة اللا سلكى فى إطار توسيع الحرب، والوصول لإنشاء حلف «أمريكى صهيونى رجعى عربى» ضد إيران، وللقضاء على جبهات المقاومة فى فلسطين ولبنان والعراق واليمن.

ومن المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية هى الشريك الأول فى العدوان الصهيونى على الشعب الفلسطينى بمده بالسلاح والعتاد والأموال، وباستخدام حق النقض «الفيتو» فى مجلس الأمن لإيقاف أى قرار يتعلق بوقف الحرب فورًا، وأيضًا بالتصريح الدائم عن «حق إسرائيل بالدفاع عن نفسها». ولكن فى الفترة الأخيرة، ومع اقتراب إجراء الانتخابات الرئاسية الأمريكية بعد أقل من شهرين، لا تريد الإدارة الأمريكية الدخول فى حرب مباشرة وواسعة تؤثر عليها، وعلى دول العالم، وتسبب مزيدًا من انتفاضات الشعوب ضد أنظمتها المستبدة التابعة الفاسدة، وضد الإمبريالية الأمريكية والكيان الصهيونى العنصرى الاستيطانى المجرم.

هل تستمر حكومات العالم الاستعمارى فى أوروبا وأمريكا فى غض البصر عن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التى يرتكبها العدو الوحشى ضد المدنيين العزّل؟ وليس آخرها قتل وإصابة ما يقرب من ٣٢٥٠ مدنيًا، منهم أطفال، فى الهجوم السيبرانى على دولة لبنان فى أقل من يومين.

إن الولايات المتحدة الأمريكية فى إطار مصالحها كقطب واحد يهيمن، وينهب ثروات الدول، ويعاقب الدول التى لا تتبعه وتتبع سياساته، وأيضًا مصالح معظم دول أوروبا للهيمنة على دول العالم الثالث، كل هذه المصالح تتفق مع استمرار وجود الكيان الصهيونى مزروعًا فى منطقتنا، لمزيد من إضعافنا وانهيار بلداننا حتى لا يستقر وطننا العربى وينمو وينهض.

إننا ندعم ونساند المقاومة الشاملة فى كل الجبهات ضد الكيان الصهيونى، وضد جرائمه، ونتمنى للشعب اللبنانى السلامة والاستقرار، ونطالب بوقف العدوان الصهيونى فورًا، ووقف التطبيع والعلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية والتجارية مع العدو الصهيونى، وإغلاق سفارات العدو، وسحب سفرائنا من الكيان الصهيونى، ومحاكمة مجرمى الحرب الصهاينة أمام المحاكم الدولية، والمطالبة بإسقاط عضوية الكيان الصهيونى فى الأمم المتحدة باعتباره كيانًا عنصريًا مجرمًا.

ولا بد من استمرار سلاح المقاطعة فى يد الشعوب العربية والشعوب الحرة فى كل أنحاء العالم.

المجد والخلود للشهداء، والشفاء للجرحى، والحرية للأسرى، والنصر للمقاومة، والبقاء للشعوب، والزوال للاحتلال.

فشل رئيس الحكومة الصهيونية المتطرفة بنيامين نتنياهو على مدى ١١ شهرًا فى تحقيق أهداف عدوانه على غزة

محمد عبدالمنعم

إسرائيل تفجر أجهزة اتصال لا سلكية تابعة لحزب الله فى موجة ثانية من الهجوم

شهد الصراع المستمر بين إسرائيل وحزب الله تصعيدًا جديدًا فى الآونة الأخيرة، حيث نفذت القوات الإسرائيلية موجة ثانية من الهجمات التى استهدفت مواقع تابعة للحزب فى جنوب لبنان. وركزت هذه الموجة الجديدة على تدمير أجهزة اتصال لاسلكية يُعتقد أنها تُستخدم من قبل حزب الله لتنسيق تحركاته العسكرية واللوجستية فى المنطقة الحدودية المتنازع عليها.

الخلفية السياسية والعسكرية

يعد هذا الهجوم جزءًا من الصراع المستمر منذ عقود بين إسرائيل وحزب الله، الذى يُعتبر أحد أقوى الفصائل المسلحة فى لبنان والمدعوم من إيران. بعد حرب ٢٠٠٦ بين إسرائيل وحزب الله، ظل جنوب لبنان منطقة هشة أمنيًا، حيث تصاعدت التوترات بين الفينة والأخرى؛ نتيجة للمواجهات المسلحة أو الأنشطة الاستفزازية على جانبى الحدود.

وتعتبر إسرائيل أن تدمير هذه الأجهزة خطوة استراتيجية تهدف إلى تقليص قدرات حزب الله فى مجال الاتصالات، الذى يُعد عنصرًا حيويًا فى تنفيذ العمليات العسكرية والتنسيق بين وحداته. وتهدف إسرائيل من خلال هذه العمليات إلى إضعاف القوة العسكرية للحزب وإرسال رسالة قوية إلى قيادته بأن قدراته التقنية ليست فى مأمن.

تفاصيل الهجوم

وفقًا لمصادر أمنية، استخدمت إسرائيل تقنيات عسكرية متقدمة لتنفيذ الهجمات، بما فى ذلك الطائرات بدون طيار والصواريخ الموجهة. وقد تركزت الضربات على مواقع محددة تحتوى على أجهزة اتصال متطورة تابعة لحزب الله، التى تُمكنه من الحفاظ على قنوات اتصال مشفرة مع خلاياه. وقالت المصادر إن تدمير هذه الأجهزة سيؤثر بشكل كبير على قدرة الحزب على التحكم والسيطرة فى ميدان المعركة.

يُذكر أن هذه الهجمات تأتى بعد موجة أولى من العمليات استهدفت مواقع مختلفة للبنية التحتية لحزب الله، بما فى ذلك مستودعات أسلحة ومراكز تدريب. ويبدو أن إسرائيل تهدف إلى تعطيل شبكة الاتصالات الخاصة بالحزب كجزء من استراتيجية أوسع لتعطيل قدراته اللوجستية.

الردود والتداعيات

فيما لم يصدر أى تعليق رسمى من حزب الله حول الهجمات، ومن المتوقع أن يكون هناك رد من الحزب، سواء عبر التصريحات الإعلامية أو العمليات الانتقامية. ويعرف حزب الله بقدرته على الرد على الهجمات الإسرائيلية، سواء فى الساحة الإعلامية أو العسكرية.

على الصعيد الدولى، حذر بعض الدول من تصاعد التوترات على الحدود اللبنانية- الإسرائيلية، وسط مخاوف من أن يؤدى هذا التصعيد إلى مواجهة شاملة فى المنطقة. ويراقب المجتمع الدولى الوضع عن كثب، وسط دعوات لضبط النفس من الجانبين لتجنب حرب جديدة.

> تكشف هذه الهجمات عن جانب من الحرب السيبرانية والحرب الإلكترونية التى تلعب دورًا متزايدًا فى الصراعات الحديثة

التحليل الاستراتيجى

تكشف هذه الهجمات عن جانب من الحرب السيبرانية والحرب الإلكترونية التى تلعب دورًا متزايدًا فى الصراعات الحديثة. فإسرائيل، التى تتمتع بتفوق تكنولوجى كبير فى المنطقة، تسعى إلى استخدام هذا التفوق لتقويض قدرات خصومها مثل حزب الله. ومن خلال استهداف أجهزة الاتصال اللا سلكية، يمكن أن تسهم هذه العمليات فى تقليل فاعلية القيادة والسيطرة لدى الحزب، ما يصعب عليه تنفيذ عمليات عسكرية منسقة.

على المدى البعيد، يُعد تدمير البنية التحتية للاتصالات ضربة قوية لأى تنظيم يعتمد بشكل كبير على التنسيق المركزى لتنفيذ عملياته. ومع ذلك، يظل السؤال حول مدى تأثير هذه الهجمات على المدى الطويل غير واضح، خاصة أن حزب الله يُعرف بقدرته على التكيف مع الضغوط التكنولوجية والعسكرية.

مع استمرار التصعيد بين إسرائيل وحزب الله، تظل المنطقة عرضة لتوترات أكبر قد تؤدى إلى اندلاع نزاع مسلح أوسع. تدمير أجهزة الاتصال اللا سلكية هو جزء من معركة أوسع تهدف إلى تقليص النفوذ العسكرى لحزب الله فى جنوب لبنان، ولكن تداعيات هذه العمليات قد تتجاوز الصراع العسكرى لتشمل الأبعاد السياسية والدبلوماسية فى المنطقة.

ويبقى الأمل فى أن يسود التفاهم وضبط النفس لتجنب مزيد من التصعيد الذى قد يكون مكلفًا لجميع الأطراف.

حمدى البطران

حرب بلا ميادين

وصلت الحرب بين إسرائيل وغزة وحماس وحزب الله والحوثيين إلى درجة بالغة الخطورة فى استغلال العلم والتكنولوجيا، الحوثيون دخلوا على خط القتال بجانب حماس، دون أن تكون لهم حدود مباشرة مع إسرائيل، عن طريق الطائرات الشبحية أو دون طيار، والصواريخ العابرة للقارات. التى زودتهم بها إيران، وأصبحوا يرسلون صواريخها لتضرب فى عمق إسرائيل.

أما حزب الله فقد اتبعت معه إسرائيل حروبًا فى غاية التقدم. وهى التفجير عن بعد. وإن كان كانت قد فعلتها من قبل مع قادة فلسطين وحماس، وقامت بتفجيرهم عن بعد باستخدام خط تليفونى يتتبع الضحية حتى يتم تحديد موقعه ويتم قصفه، أو تفجيره.

إسرائيل التى قتلت فى غزة أكثر من أربعين ألف عربى ومواطن فلسطينى لا تتورع عن استخدام أى آلة حرب يمكنها أن تحدث الدمار.

وفى حربها مع حزب الله استخدمت وسائل الاتصالات، وقامت الوحدة ٨٢٠٠ التابعة للجيش الإسرائيلى كقوة رئيسية محتملة وراء هذا الهجوم. بتفخيخ نحو أربعة آلاف عنصر من حزب الله بكميات صغيرة من المتفجرات وأن يجرى تفجيرهم بلحظة واحدة وعن بعد، بعد أن قام حزب الله بتوزيع الآلاف من أجهزة بيجر على أعضائه. والمعروف أن الوحدة ٨٢٠٠، هى وحدة عسكرية متخصصة فى جمع المعلومات الاستخباراتية وتطوير التكنولوجيا العسكرية، كانت إحدى الأذرع الرئيسية فى التخطيط والتنفيذ لهذه العملية.

و«بيجر» هو جهاز إلكترونى صغير، لاسلكى ومحمول، النسخة الأولى للتليفون المحمول، يسهل حمله ويُستخدم لاستقبال الرسائل القصيرة أو رقم الشخص الذى يحاول الاتصال بالجهاز. تُسمَى عملية استعمال الجهاز بالمناداة.

وقد استطاع جهاز الاستخبارات الإسرائيلى «الموساد» الوصول إلى أجهزة اتصال حزب الله «بيجر»، قبل تسليمها لأعضائه. استطاع اعتراض شحنات أجهزة «بيجر» قبل أن تصل إلى حزب الله. كان حزب الله اشترى أجهزة اللاسلكى المحمولة من شركة تايوانية تقوم بتصنيعها فى المجر، قبل ٥ أشهر بالتزامن مع شرائه أجهزة «بيجر» تقريبًا.

الانفجارات أدت إلى اندلاع حرائق فى عدد من الشقق السكنية والمحلات التجارية.

كما انفجرت أجهزة اتصالات من نوع «بيجر» فى العديد من المناطق التى تعتبر معاقل لحزب الله اللبنانى، بما فى ذلك الضاحية الجنوبية لبيروت، ومناطق جنوب لبنان، والبقاع الشرقى، ما أسفر عن مقتل ١٢ شخصًا بينهم طفلان وإصابة نحو ٢٨٠٠ آخرين. وكميات صغيرة منها تكفى لإحداث تفجير. هذه المادة زرعت قرب بطاريات أجهزة بيجر، وتم بعد ذلك إرسالها لتصل إلى المستهدفين من رجال حزب الله.

كما وردت الأنباء عن انفجارات فى سوريا والعراق وإيران. فى أنصار حزب الله.

المعروف أن إسرائيل بدأت عملية تتبع قادة أعدائها من منظمة حماس عن طريق تتبع مساراتهم.

كانت أول عملية اغتيال بطريقة التتبع عن طريق وسائل الاتصال، هى عملية اغتيال الشيخ أحمد ياسين. فقد حاولت إسرائيل اغتياله عدة مرات، وتمكنت من ذلك يوم ٢٢ مارس ٢٠٠٤ حين كان عائدًا من صلاة الفجر فى المسجد القريب من منزله فى حى صبرا فى غزة.

فقد أطلقت مروحية إسرائيلية من طراز أباتشى صواريخ عليه وهو على كرسيه المتحرك، فاستُشهد مع ٧ من مرافقيه وجُرح اثنان من أبنائه، وكان عمره حينها ٦٨ عامًا.

وبعده اغتالت إسرائيل عدنان الغول ٢٠٠٤ بصاروخ من طائرة استطلاع استهدف سيارته، وهو من الجيل الأول والمؤسس لكتائب القسام.

كان الغول قد نجح فى قيادة عملية التصنيع العسكرى فى كتائب القسام بإحداث نقطة تحول فى تاريخ المقاومة والصراع مع إسرائيل من خلال بصماته فى صناعة أول صواريخ القسام والقذائف رغم الحصار الإسرائيلى لقطاع غزة.

استطاع جهاز الاستخبارات الإسرائيلى الوصول إلى أجهزة اتصال حزب الله «بيجر» قبل تسليمها لأعضائه

وفى عام ٢٠٠٩ اغتالت إسرائيل سعيد صيام خلال الحرب على قطاع غزة عام ٢٠٠٩. وكان صيام قد تولى وزارة الداخلية بعد فوز حركة حماس بأغلب مقاعد المجلس التشريعى فى انتخابات عام ٢٠٠٦، وشكل القوة التنفيذية المساندة للأجهزة الأمنية نزار ريان ٢٠٠٩.

وفى نفس العام قُتل نزار ريان، قائد سياسى وعسكرى بارز فى حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وعالم متخصص فى الحديث النبوى الشريف، اغتالته إسرائيل فى أول أيام عام ٢٠٠٩ مع ١٥ من أفراد أسرته، بقصف جوى على منزله بمخيم جباليا فى قطاع غزة. أيضًا أحمد الجعبرى ٢٠١٢ الذى بدأ حياته السياسية ضمن حركة فتح، وبعد أن تعرف على الشيخ أحمد ياسين، وعبدالعزيز الرنتيسى انضم إلى حركة حماس وترقى فيها سياسيًا وعسكريًا حتى صار «نائب القائد العام» لذراعها العسكرية كتائب القسام. أعلنته إسرائيل «المطلوب الأول» لديها فلاحقته حتى اغتالته فى عدوانها على قطاع غزة عام ٢٠١٢.

كما تم استهداف رائد العطار الذى شغل منصبًا قياديًا فى المجلس العسكرى لكتائب القسام، وكان مهندس اختطاف الجندى جلعاد شاليط. وقد أُغتيل فى غارة جوية على منزل فى رفح بقطاع غزة عام ٢٠١٤.

كما قامت أمريكا باستهداف علماء وقادة إيرانيين، ومن أشهر من تم استهدافهم. الجنرال قاسم سليمانى، قائد فيلق القدس فى الحرس الثورى الإيرانى، فى الثالث من يناير ٢٠٢٠، بطائرة مسيرة فى بغداد.

محاسن السنوسى

هجمات «الموساد» السيبرانية رسالة حرب مفتوحة هدفها إرباك «حزب الله»

لم تكن الحرب «السيبرانية» المتهم فيها الموساد الإسرائيلى، والتى استهدفت عناصر من حزب الله فى الجنوب اللبنانى هدفًا فى حد ذاتها، إنما هى بداية لحرب شاملة مفتوحة.. المرحلة الأولى استهدفت ٢٠ قتيلاً، و١٣٤٣ مصابًا نتيجة انفجار أجهزة الـ«بيجر» المستخدمة فى التواصل بين مقاتلى حزب الله.. المرحلة الثانية جاءت صباح اليوم بالرد من جانب «حزب الله» بإطلاق صاروخين تجاه الشمال الإسرائيلى ورفع المواجهة بين الطرفين. رئيس الوزراء الإسرائيلى «بنيامين نتنياهو» أعلن من قبل أنه بعد الانتهاء من تحقيق أهدافه فى قطاع غزة سيتجه إلى لبنان وتحديدًا التعامل مع حزب الله،

فكانت الحرب السيبرانية فى أقوى ضربة عرفتها المنطقة العربية، ولأن الحرب خدعة ومباغتة استخدم الموساد الإسرائيلى ضربات سيبرانية موجهة لحزب الله.. وهكذا بدأت الحرب المفتوحة بتبادل الضربات، لا نعرف متى تتوقف، وماذا تريد إسرائيل من هذه الحرب الموسعة، هل النيل من هيبة حزب الله، أم ستذهب بـ«نصرالله» إلى المفاوضات وخضوعه لمطالب «نتنياهو»، فى الوقت الذى لم تنته الحرب فى غزة أو وصلت المقاومة إلى حل لإنهاء نزيف الحرب.. كما أن الجميع فى انتظار كلمة نصرالله، خلال ساعات، كيف يكون رد حزب الله، الذى يحمل على عاتقه حماية لبنان بأكمله.. الحرب على الجنوب اللبنانى تكلفتها باهظة وفاتورة تسددها بيروت قبل الجنوب اللبنانى.

تحذيرات «حسن نصرالله»، الأمين العام لحزب الله، من استخدام الهواتف المحمولة لم تحقق الحماية الكافية لأعضاء حزبه من تعرضهم لهجمات سيبرانية، أو تتبع مواقعهم، ومن ثم استهداف إسرائيل بعض العناصر، قال نصرالله فى تصريحات سابقة: «هيدا الخليوى هو العميل، هيدا بدو جدية عالية بالمواجهة، أغلب الحالات اللى عم تصير هى نتيجة الخليوى، ونحن نعمل على إجراءات داخلية، وأن هذه الأجهزة تقدم معلومات بالمجان للعدو الصهيونى».

يبدو أن هذه التصريحات والتحذيرات جاءت بنتيجة عكسية نبهت العدو أن حزب الله يفكر فى استخدام منظومة اتصالات أخرى غير الهواتف الأرضية أو المحمولة «السلكية واللاسلكية، ومن هنا تم رصد وتتبع تصريحات «نصرالله»، والتفكير عن ما هى وسيلة الاتصال الجديدة بين أعضاء «حزب الله»، وبسهولة توصل العدو إلى أن «حزب نصرالله» يستقدم أحدث شحنات لاسلكية من أجهزة الـ«بيجر» تعمل على تغطية مساحات اتصال محدودة داخل نطاق انتشار أعضاء حزب الله، والتى تتراوح مساحة انتشارها من ٣ كيلومترات إلى ٢٥٠ كيلومترًا فقط، وفقًا لنظام جهاز الـ«بيجر» اللاسلكى، الذى يستخدم لأرسال إشارات أو رسائل نصية قصيرة إلى مستلم محدد، حيث ظهرت فكرة جهاز نداء لاسلكى لأول مرة فى السبعينيات، وكانت تستخدم بشكل أساسى فى المجالين الطبى والعسكرى. تطورت تقنية جهاز نداء لاسلكى مع مرور الوقت لتشمل استخدامه فى مجالات متعددة مثل الأعمال والاتصالات الشخصية.

تحذيرات حسن نصرالله من استخدام الهواتف المحمولة لم تحقق الحماية الكافية لأعضاء حزبه من تعرضهم لهجمات سيبرانية أو تتبع مواقعهم

تقارير إخبارية لوكالات دولية أشارت إلى أن إسرائيل أنشأت شركة وهمية، أو بالفعل تمتلك أكثر من شركة توزيع جهاز الـ«بيجر»، أو أنها شركة عميلة للموساد الإسرائيلى، وأن مقر هذه الشركة «بلغاريا»، حيث نشاطها استيراد وتصدير الأجهزة اللاسلكية، وهى ذات الشركة التى استجلب منها حزب الله شحنة الـ«بيجر» الملغمة..أصابع الاتهام تشير مرة أخرى إلى شركة إنتاج برمجيات كبرى فى «تايوان»، التى بدورها أصدرت بيانًا نفت فيه علاقتها بهذه الجريمة قائله: «أجهزة البيجر المستخدمة فى تفجيرات لبنان، صنعت فى شركة بى إى سى للاستشارات ومقرها العاصمة المجرية بودابست.. وتصميم وتصنيع المنتجات يجرى بالكامل بواسطة شركة بى إى سى»، فى وقت يؤكد فيه البعض أن من قام بدفع ثمن الشحنة التى استقدمت من بلغاريا الجانب اللإيرانى الداعم لحزب الله.

يبدو أن «حزب الله»- كما فسرالعلماء- لم يقم باختبار ٥٠٠ جهاز استوردها «البيجر»، التى انفجرت خلال اليومين الماضيين راح ضحيتها- وفقًا لما أعلنه مؤخرًا وزير الصحة اللبنانى- ٢٠ قتيلاً و١٣٤٣ جريحًا.. وتابع المختصون أن هذه الأجهزة تعرضت لهجمات سيبرانية بعد أن تم تزويدها بمواد متفجرة يتراوح وزنها من ٢ إلى ٣ جرامات، كما تم إعادة برمجة «سوفت وير» الأجهزة حتى يتسنى للطرف الآخر «العدو» من توجيه هجمات سيبرانية على الأجهزة فى توقيت معين أدت إلى انفجارها فى أيادى حامليها داخل المنازل؛ مما تسبب فى حرائق وسقوط قتلى وجرحى.

الهجوم السيبرانى ينقل الحرب فى لبنان إلى مرحلة جديدة من الحرب إلى أن كل الاحتمالات واردة فيما يتعلق بإمكانية الذهاب إلى هجوم أوسع أو الاكتفاء بالمستوى الحالى من التصعيد. إن الضربة الإسرائيلية هدفها إحداث ارتباك وفوضى فى صفوف حزب الله، من خلال قطع الاتصال بين قواعده على الأرض، بضرب شبكة الاتصالات.

هذا باختصار ما تم خلال اليومين الماضيين، بما يؤكد أن الهواتف المحمول لا تنفجر ذاتيًا كما يعتقد البعض، إنما الأجهزة التى انفجرت كانت مزودة بمواد متفجرة، وتم تغيير السوفت وير وربطها بأجهزة كمبيوتر عن بعد، وتوجيه ضربات سيبرانية، أو ما تعرف بحروب الجيل الخامس، وتتمثل الحروب السيبرانية فى عمل هجمات على البنية التحتية لتعطيل مرافق الدولة، أو الحصول على معلومات مهمة، وتنقسم الحروب السيبرانية إلى ٣ درجات، هى: الهجمات للحصول على معلومات، هجمات لتعطيل المرافق، هجمات لتدمير مرافق وهى المرحلة الأخطر والأصعب.

تأتى الحرب السيبرانية على حزب الله بهدف إضعاف البنية التحتية لحزب الله، وبالتالى جرجرة نصر الله والنيل من هيبته أمام حزبه وإيصال رسالة للحرب المفتوحة.

ياسر شورى

الهجوم السيبرانى على لبنان أكبر من جريمة حرب

الهجوم على الهواتف فى لبنان: هل هو جريمة حرب؟ فى رأيى هو أكبر وأنه جريمة ضد الإنسانية.

ما شهده لبنان مؤخرًا حادثة غير مسبوقة تمثلت فى هجوم استهدف أجهزة الاتصال، مما أدى إلى خسائر فى الأرواح وإصابات عديدة. أثارت هذه الحادثة تساؤلات عديدة حول طبيعة هذا الهجوم وهل يمكن تصنيفه كجريمة حرب. فى هذا المقال، سنقوم بتحليل هذه الحادثة من عدة زوايا محاولين الإجابة على هذه التساؤلات. نعم لا يزال التحقيق جاريًا لتحديد الآلية الدقيقة التى تم بها تنفيذ هذا الهجوم، ولكن الأدلة الأولية تشير إلى أنه تم استهداف أجهزة الاتصال بشكل متعمد. هناك عدة نظريات حول كيفية حدوث ذلك، منها:

زرع متفجرات داخل الأجهزة: هذه النظرية تشير إلى أن المتفجرات تم زرعها داخل الأجهزة بشكل مسبق، ثم تم تفجيرها عن بعد.

هناك احتمال أن يكون الهجوم قد تم عن طريق اختراق شبكات الاتصال وتفعيل وظيفة معينة فى الأجهزة لتسبب الانفجار.

الهجوم السيبرانى على لبنان أكبر من جريمة حرب

هل هى جريمة حرب إذًا؟

لتحديد ما إذا كان هذا الهجوم يرقى إلى مستوى جريمة حرب ضد الإنسانية يجب مراعاة عدة عوامل:

النوايا: هل كان الهدف من الهجوم هو إلحاق أضرار بالمدنيين بشكل مباشر؟ إذا كان الهدف هو إلحاق أضرار بالبنية التحتية العسكرية، فإن ذلك قد لا يعتبر جريمة حرب.

وهذا ما تريد تصديره إسرائيل تلميحًا كما حدث من تصريحات رئيس الأركان الإسرائيلى بأن الحدث يعطى رسالة للجميع بأن تل أبيب قادرة على كسر حزب الله وذراعها فى الحرب السيبرانية.

وهنا يجب البحث هل كانت الوسائل المستخدمة فى الهجوم عشوائية وغير متناسبة مع الأهداف العسكرية؟ إذا كانت الهجمات موجهة ضد أهداف مدنية، فإن ذلك يعتبر انتهاكًا للقانون الدولى الإنسانى. ولإثبات تلك الجريمة يجب النظر إلى الهجوم فى سياقه العام، بما فى ذلك الصراع الدائر فى المنطقة والأهداف الاستراتيجية للأطراف المتنازعة.

وبغض النظر عن التوصيف القانونى الدقيق للهجوم، فإن الحقيقة هى أن هذا الحدث تسبب فى خسائر بشرية كبيرة وألحق أضرارًا نفسية بالكثيرين. كما أنه أثار مخاوف بشأن الأمن الرقمى وأصبح تهديدًا مباشرًا لحياة المدنيين.

نعم، لا يمكن الجزم بشكل قاطع بأن الهجوم على الهواتف فى لبنان يعتبر جريمة حرب إلا بعد الانتهاء من التحقيقات وتحديد المسئولين عنها. ومع ذلك، فإن هذا الحدث يثير تساؤلات مهمة حول طبيعة الحروب الحديثة وتأثير التكنولوجيا على النزاعات المسلحة. يجب على المجتمع الدولى أن يعمل على وضع آليات لحماية المدنيين من مثل هذه الهجمات، وأن يضمن احترام القانون الدولى الإنسانى فى جميع الظروف، ولكن الأهم ما هى مسئولية الدول المصدرة وضمان سلامة التكنولوجيا المستوردة.

السؤال المطروح حول مسئولية الدول المصدرة للهواتف إلى لبنان التى تسببت فى انفجارات، وكيفية ضمان الدول المستوردة لعدم تكرار مثل هذه الحوادث، هو سؤال بالغ الأهمية ويتطلب تحليلًا دقيقًا من عدة جوانب قانونية وتقنية.

بشكل عام، تقع مسئولية المنتج على عاتق الشركة المصنعة للدولة المصدرة. إذا ثبت أن هناك عيوبًا تصنيعية أو برمجية تسببت فى الانفجارات، فإن الشركة المصنعة قد تتحمل المسئولية القانونية عن الأضرار الناتجة.

هناك أيضًا مسئولية أخلاقية تقع على عاتق الشركات المصنعة والدول المصدرة؛ لضمان أن منتجاتها آمنة ولا تشكل تهديدًا على حياة البشر، ويجب على الدول المصدرة التعاون مع الدول المستوردة والمنظمات الدولية؛ لتحديد أسباب الحادث واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع تكراره.

ويجب على الدول المستوردة فرض رقابة صارمة على المنتجات الإلكترونية المستوردة؛ للتأكد من مطابقتها للمعايير الدولية لسلامة المنتجات، وأيضًا يجب على الشركات المصنعة الحصول على تراخيص من الدول المستوردة قبل تصدير منتجاتها، وتقديم جميع البيانات والوثائق التى تثبت سلامة المنتجات مع إجراء اختبارات شاملة على المنتجات المستوردة؛ للتأكد من خلوها من أى عيوب أو برمجيات خبيثة. ويجب على الدول المستوردة تحديث تشريعاتها لتشمل الجرائم الإلكترونية، والأضرار الناجمة عن المنتجات التكنولوجية.

أيضًا على الدول المستوردة التعاون مع الدول المصدرة والمنظمات الدولية لتطوير معايير عالمية لسلامة المنتجات الإلكترونية. مع اتخاذ التدابير الاحترازية التى يمكن اتخاذها من تطوير أنظمة الإنذار المبكر، ووضع أنظمة قادرة على اكتشاف أى تهديدات محتملة للمنتجات الإلكترونية قبل وصولها إلى المستهلكين.

مع تعزيز الأمن السيبرانى بحماية شبكات الاتصالات من الهجمات الإلكترونية التى قد تستهدف التحكم عن بعد فى الأجهزة، ويجب توعية المستهلكين بأهمية شراء المنتجات من مصادر موثوقة واتباع إرشادات السلامة، مع إنشاء آليات للتعويض عن الأضرار التى تلحق بالمستهلكين نتيجة عيوب فى المنتجات الإلكترونية.

هذه القضية معقدة وتتطلب تحقيقات معمقة لتحديد الأسباب الدقيقة للحادث وتحديد المسئوليات.

الحقيقة أن الجريمة التى استهدفت أجهزة الاتصال فى لبنان ليست الأولى من نوعها، على الرغم من أن نطاقها وطريقة تنفيذها قد تكون غير مسبوقة، إلا أن فكرة استغلال التكنولوجيا لأغراض ضارة ليست جديدة. هناك العديد من الأمثلة التاريخية والحالية لاستخدام التكنولوجيا فى ارتكاب جرائم، سواء كانت جرائم فردية أو حروب إلكترونية.. حيث يتم استهداف أنظمة الكمبيوتر والبنية التحتية الحيوية بهدف تعطيل الخدمات أو سرقة البيانات.

أيضًا الأخبار الكاذبة والحملات التضليلية هى نوع من تلك الجرائم، حيث يتم استخدام وسائل التواصل الاجتماعى لنشر معلومات مضللة بهدف التأثير على الرأى العام أو زعزعة الاستقرار.

ويتم بشكل متسارع تطوير برامج ضارة بهدف اختراق الأجهزة والسرقة أو التجسس.

ما يميز الحادثة اللبنانية ويجعلها الأخطر هو استهداف أجهزة اتصال محددة من نوع معين من أجهزة الاتصال بشكل متزامن، مما يشير إلى عملية تخطيط دقيقة، وتسببت الانفجارات فى خسائر بشرية ومادية كبيرة، مما يجعلها حادثة غير مسبوقة من حيث حجم الضرر.

وخلقت هذه الحادثة حالة من الخوف والقلق لدى السكان، وأثارت تساؤلات حول مدى أمان التكنولوجيا التى نستخدمها يوميًا.. لماذا تعتبر هذه الحادثة مهمة؟

وتظهر هذه الحادثة أن التكنولوجيا التى صُممت لتسهيل حياتنا يمكن استخدامها أيضًا لأغراض ضارة، وكشفت تلك الجريمة عن الحاجة إلى تعزيز الأمن السيبرانى، ويجب على الدول والشركات الأفراد اتخاذ تدابير أمنية أقوى لحماية أنظمتهم من الهجمات السيبرانية، وهناك حاجة إلى تطوير قوانين دولية أكثر صرامة لمواجهة الجرائم الإلكترونية.

ختامًا، يمكن القول إن هذه الحادثة تمثل تحولًا نوعيًا فى عالم الجريمة الإلكترونية، وتدعونا جميعًا إلى إعادة التفكير فى كيفية استخدامنا للتكنولوجيا وكيفية حماية أنفسنا من مخاطرها دولًا وأفرادًا.

> الحقيقة أن الجريمة التى استهدفت أجهزة الاتصال فى لبنان ليست الأولى من نوعها على الرغم من أن نطاقها وطريقة تنفيذها قد تكون غير مسبوقة

حسين دعسة

حرب «البايجر» تنال من حزب الله: خطة غربية.. والمنفذ جيش الاحتلال

بيروت، الساعة ٠٣:٣٠ بعد ظهر الثلاثاء ١٧ أيلول سبتمبر، ذروة الحركة والنشاط فى وسط بيروت الضاحية الجنوبية، كما فى الجبل وشاطئ الرملة البيضا، البقاع.

.. لم يكن اليوم، من أيام لبنان الذى عاش لسنوات التوتر والصراعات والأزمات الداخلية، عدا عن ترقب الحرب بين حزب الله فى جنوب لبنان، ودولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، حرب السفاح نتنياهو وحكومة التطرف التوراتية، وجيش الكابينت، الذى يهدد كل يوم.

.. فى أقل من ٣دقائق بدأت انفجارات ذاتية تسقط عشرات المواطنين، المصدر بين أيديهم وفى جيربهم ومخفى داخل ستراتهم، أو سياراتهم ومنازلهم (..)، صواعق حملت الموت وآلاف الجرحى، أجهزة النداء المتجول «البايجر»، تنفجر فى متتالية كأنها أحجار الدومينو، الحجاز تهاون مع المدنيين الأبرياء واختلط دمهم الحار مع رائحة احتراق البايجرات، التى غالبًا يحملها بعض من قوات مسلحة فى وحدات ومؤسسات حزب الله، المنتشرة عمليًا فى كل لبنان.

حرب «البايجر» تنال من حزب الله.. خطة غربية.. والمنفذ جيش الاحتلال

حزب الله: نحمّل العدو الإسرائيلى المسئولية الكاملة

.. هول حرب البايجرات، الانفجارات المتزامنة، بطريقة أمنية- عسكرية غير مسبوقة، جعلا حزب الله فى بيان ثانٍ يعلن أن: بعد التدقيق فى كل الوقائع والمعطيات الراهنة فإنّنا نحمّل العدو الإسرائيلى المسئولية الكاملة عن هذا العدوان الإجرامى.

.. فى ذات الوقت كانت مستشفيات وعيادات ونوادى مخيمات صحية مؤقتة انتشرت تلملم جراح المصابين من المدنيين ومن أفراد قوات حزب الله، هول الانفجارات جعل بيروت تتلفح بالسواد، ومدن كثيرة، وصولاً إلى بعض المناطق فى سوريا، حيث مقرات لحزب الله، أصابها سواد وأجساد تنفر منها الدماء.

حرب البايجر الصراع الرقمى مع الاحتلال الإسرائيلى

فى الطرف الآخر من المعركة أوردت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية معلومات، من مصادرها، تفيد بأنّ مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلى السفاح نتنياهو حذف ما كتبه عبر منصة «X إكس» عن مسئولية دولة الاحتلال الإسرائيلى عمّا حصل، وجرى التعميم على جميع الوزراء الإسرائيليين عدم إعطاء معلومات، أو تصريحات صحفية، وهذا ما تعتمده، فى العادة إسرائيل التعتيم على عملياتها. رغم أن هناك من يرى، ويؤكد فى جيش الاحتلال، أن العملية الرقمية الأمنية حرب «البايجر»، حتمًا مقدمة لحرب إن بدأت قد تمتد على جبهات عديدة، ما يزيد من التصعيد والضغط، وحالة الترقب المدمر، على حزب الله، وجنوب لبنان، وقد توسع أطراف الحرب- إن انفلت- خرائط بهدف الحرب زمنيًا ومكانيًا.

.. وبالتالي، جيش الاحتلال الإسرائيلى، سيتدرج إلى حرب برية ميدانية، وربما تصل نيرانها إلى مقرات حزب الله داخل كل لبنان وفى المخيمات الفلسطينية، والحدود مع دول الجوار الفلسطينى- اللبنانى مع الاحتلال.

*المخطط غربى.. المنفذ السفاح نتنياهو والكابينت الصهيونى

فى الرؤية العسكرية والمعلومات التى تسربت من مصادر أمريكية وأوروبية، ما يعزز نظرية أن «حرب البايجر» خطط لها من أشهر طويلة فى أوروبا، تايوان، بتنسيق سرى رقمى مع جيش الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى، وفى الدلائل إشارة وردت فى تغطية وكالة «رويترز» الأمريكية، التى نقلت عن مؤسس لشركة «غولد أبولو» التايوانية ما هو مهم لكشف وتتبع خيوط هذه التفجيرات الحرب:

■ ١:٠ أجهزة الاستدعاء التى تعرضت لانفجارات فى لبنان» (صنعتها شركة فى أوروبا).

■ ٢:٠ أجهزة الاتصالات التى تعرضت لانفجارات فى لبنان (ليست من تصنيع شركتنا).

.. وفى تناقض واضح بهدف إخفاء الحقيقة، أن ما نقلته «رويترز» عن مالك الشركة التايوانية، غير واضح بل كان بإمكان المصنع عدم الإدلاء بأى معلومات، إذا أخلى أن أجهزة «البايجر مصنعة فى شركته، وأخفى كيف علم بأن الأجهزة (صنعتها شركة فى أوروبا)».

بينما كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» نقلًا عن مسئولين مطلعين (..) إنه: تمت برمجة الأجهزة لتصدر صوت تنبيه لعدة ثوان قبل أن تنفجر (..)!.

.. الهجوم الحربى الرقمى، استهدف مئات أجهزة النداء التى يحملها أفراد مدنيين، يعمل اغلبهم فى مؤسسات تابعة لقوات حزب الله.

بينما، تعيد «نيويورك تايمز» أن إسرائيل أخفت متفجرات داخل دفعة من أجهزة «البايجر، الاستدعاء «النداء الآلى» تايوانية تم استيرادها إلى لبنان، وفى نفس الوقت تعلن عبر أخبارها تنصّل دولة الاحتلال- واجهته الأمنية والاستخبارية- من مسئوليتها، وهو ذات ما نقله عميد متقاعد والباحث الاستراتيجى اللبنانى «ناجى ملاعب» بالإشارة إلى أن «يديعوت أحرونوت» نقلت معلومات مفادها بأنّ مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلى حذف ما كتبه عبر «إكس» عن مسئولية إسرائيل عمّا حصل.

مؤشرات ما بعد اليوم التالى من حرب الـ«بايجر»

ما بعد ساعة الحدث، انشغل المجتمع الدولى فى ترقب ما يعنى حربًا رقمية، تنفذ عبر أجهزة اتصالات تعد قديمة وبدائية، وهناك من قدم قراءات فى اليوم التالى لحرب الـ«بايجر»، استنادًا إلى التاريخ الأمنى، العسكرى بين حزب الله وجيش الاحتلال الإسرائيلى، والآن جيش السفاح نتنياهو والكابينت وحكومة يمينية متطرفة، يندهش العالم، أن الولايات المتحدة الأمريكية، بكل ثقل البنتاغون تعمل على حماية الاحتلال، وتدعم الحرب العدوانية على قطاع غزة ورفح والضفة الغربية والقدس والداخل المحتل، بل وتقف على حرب مع جبهات محور المقاومة فى سوريا والعراق واليمن، هنا مؤشرات جد خطيرة ساعدتها باحثة فلسطينية من غزة تقول فى التفاصيل عن ضرورة الانتباه على اليوم التالى:

> العملية الرقمية الأمنية حرب «البايجر» حتمًا مقدمة لحرب إن بدأت قد تمتد على جبهات عديدة ما يزيد من التصعيد والضغط

أولًا: الاختراق السيبرانى

.. فى سياق التصعيد المستمر بين «دولة الاحتلال» وحزب الله، تأتى ضربة الاختراق السيبرانى الأخيرة كإشارة إلى مرحلة جديدة من الصراع. إن استهداف أجهزة الاتصالات التى يعتمد عليها الحزب فى جنوب لبنان لا يُعتبر فقط هجومًا سيبرانيًا عابرًا، بل خطوة نوعية تعكس تغييرًا فى استراتيجية «الاحتلال».

ثانيًا: تقويض القدرات اللوجستية لحزب الله

.. هذه الحرب، الهجوم السيبرانى، من خلال أجهزة البايجر، مقدمة لعمليات عسكرية أوسع، حيث تسعى دولة الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى، إلى تقويض القدرات اللوجستية لحزب الله، وخلق حالة من الفوضى والارتباك داخل صفوفه، ويمكن أن يُمهّد لعملية عسكرية قريبة تكمن فى تعطيل أجهزة الاتصالات الرئيسية.

ثالثًا: التواصل الداخلى بين وحدات حزب الله

.. الموقف من هذه الحرب، تقنى أمنى، إنسانى، إذ إن اغلب الجرحى والشهداء من المدنيين، لهذا فإن أثر تلف وتعطل «التواصل الداخلى بين وحدات حزب الله يعدّ عنصرًا حيويًا فى جاهزية الحزب للتصدى لأى هجوم». من خلال شل هذا

حرب «البايجر» تنال من حزب الله.. خطة غربية.. والمنفذ جيش الاحتلال

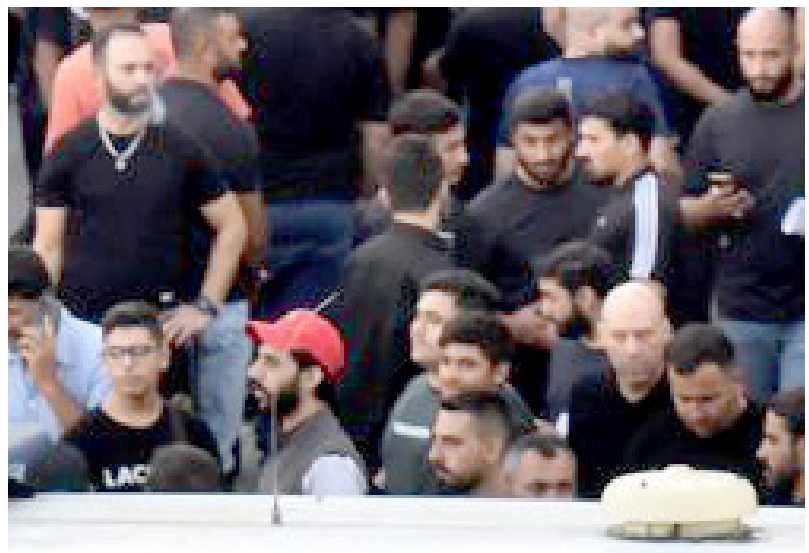

النظام، تعزز دولة الاحتلال الإسرائيلى، قدرتها على استهداف مواقع الحزب بفاعلية، سواء كان ذلك عن طريق الغارات الجوية أو العمليات البرية، علاوة على ذلك، يُتيح الاختراق فرصة لجمع معلومات استخباراتية حول البنية التحتية للحزب وتحركاته، مما يمكن الاحتلال من تحديد مواقع استراتيجية للضربات.

رابعًا: أداة اختبار لتكتيك اليوم التالى عسكريًا

هذا النوع من الهجمات الإلكترونية يستخدم كأداة اختبار لخطط وتكتيك ما قد تُستخدم فى المعارك الميدانية، من عمليات أو مسارات، والنجاح فى الاختراق السيبرانى يعدّ بمثابة «بروفة» لفاعلية تكتيكات الحرب الإلكترونية التى تُخطط «دولة الاحتلال» لاستخدامها فى أى عملية تالية.

خامسًا: المخيمات الفلسطينية فى جنوب لبنان

.. إلى لحظة التفجيرات، تعد المخيمات الفلسطينية فى جنوب لبنان، وخاصة فى صيدا وصور، تلك القوى التى تلعب دورًا رئيسيًا فى دعم حزب الله لوجستيًا. لذا، ليس من المستغرب أن تتحول هذه المخيمات إلى أهداف رئيسية فى أى هجوم برى قد تقوم به «دولة الاحتلال». هذه المخيمات لا تُعتبر فقط ملاذًا للاجئين، بل إنها تحتوى على خلايا مسلحة تُستخدم لتنفيذ عمليات مقاومة ضد الاحتلال، بالإضافة إلى ذلك، توجد تقارير تشير إلى أن المخيمات تحتوى على مخازن أسلحة يستخدمها كل من المقاومة الفلسطينية وحزب الله، ما يجعلها أهدافًا عسكرية ذات أولوية بالنسبة لجيش «الاحتلال».

سادسًا: أنفاق ومراكز لوجستية

فى معظم مقرات معسكرات حزب الله السرية، هناك اعتماد على طبيعة البنية التحتية للمخيمات الفلسطينية، منها الأنفاق والممرات المخازن اللوجستية، وهى أساسيّة فى محور المقاومة؛ وبما أن المخيمات تُعدّ مناطق مكتظة بالسكان المدنيين، فإن أى هجوم عليها من قِبل «الاحتلال» ستكون له تداعيات إنسانية كارثية.

ما قد يؤدى إلى تفكيك مصادر الدعم اللوجستى التى تربط حزب الله بالمقاومة الفلسطينية، عدا عن التحتية نقل الأسلحة والمقاتلين، بالتالى تقليص قدرة حزب الله ومحور المقاومة على التصدى لأى هجوم إسرائيلى برى، مخطط له ومحتمل، وسبق أن أشار له السفاح نتنياهو.

* سابعًا: قطع الإمدادات الإيرانية عبر الأراضى السورية

الحرب، وإعداد المصابين بشكل مباشر من تفجر الـ«بايجرات»، أحدث؛ عمليًا: على إضعاف حزب الله وقطع الإمدادات الإيرانية عبر الأراضى السورية، والحدود مع لبنان، وتعمل دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية بهدف مستقبلى مخطط له مع حرب الـ«بايجر» وهدم منظومة الاتصالات الرقمية، لتشملها حرب برية أو جوية بهدف قطع الإمدادات العسكرية التى تصل إلى حزب الله عبر سوريا، بالذات من منطقة البقاع الغربى، وهى غالبًا، نقطة عسكرية، استراتيجية هامة تُستخدم كمعبر رئيسى للإمدادات التى تأتى من إيران عبر سوريا، بحسب المصادر.

خبراء وحوار عن طبيعة المخطط عن ماهية أجهزة «بايجر»

قال المستشار فى شئون تكنولوجيا المعلومات والاتصالات اللبنانى عمر طبش كاشفًا، فى حديث مع صحيفة «النهار» البيروتية:

عن تفاصيل عن هذا الجهاز وكيفية تفجيره، إنّه جهاز قديم يستخدمه «حزب الله» ضمن شبكة اتصالاته لبثّ عدد محدود من الرموز ينقل من خلالها رسائل مشفّرة مختصرة.

.. وهذه التقنية قديمة وكانت تُستخدم فى تسعينيات القرن الماضى، وثمّة بعض الدول والجماعات لا تزال تستخدمها.

ويختلف هذا الجهاز عن أجهزة الاتصال اللاسلكية Talkie Walkie بأنّ رسائله مكتوبة برموز ومشفّرة، وليست رسائل صوتية.

.. ويتابع: يُمكن خرق هذه الأجهزة من خلال الاستحصال على موجات الشبكة، وهذا الأمر ممكن على الرغم من أنها أجهزة قديمة، وذلك عبر معدّات كشف إلكترونى مخصّصة، ويحصل الانفجار عندما يتم تحميل الجهاز أكثر من قدرته «Overloading»، فتنفجر بطاريته.

.. وفى ترجيحات الباحث طبش: أن تكون البطارية هى الجزء الذى انفجر فى الجهاز، وإذ يلفت إلى أن مكوّنات الأجهزة التى يستخدمها «حزب الله» تبقى سريّة، سرّية ولا يُمكن معرفة التقنيات الموجودة فيها ونوعية البطاريات، لكنّه يقول فى حال كان الحزب يلجأ إلى بطاريات تعيش طويلًا ويُمكن شحنها، فإنها ستكون بطاريات ليثيوم التى تؤدّى إلى أذى بالغ وحروق فى حال انفجارها.

.. وفى ذات السياق، مصادر مقربة من «حزب الله» أكدت لصحيفة أنّ البطارية المستخدمة فى أجهزة الـ«بايجر» الخاصة بالتنظيم هى من نوع ليثيوم، واصفة ما حصل بأنّه «أكبر اختراق أمنى حتى الآن، ولو أنه لم يطل جميع أنواع الأجهزة».

وقال أشخاص مطلعون إن أجهزة النداء المتضرّرة كانت من شحنة جديدة تلقاها التنظيم فى الأيام الأخيرة.

حرب «البايجر» تنال من حزب الله.. خطة غربية.. والمنفذ جيش الاحتلال

لماذا تختلف أسباب التفجيرات؟

فى حدود تداعيات الحرب، وعن طبيعة التفجيرات، ظهر فى العاصمة الأردنية عمّان- عبر وكالة قدس برس- خبير طرح نظرية وضع متفجرات فى أجهزة الـ«بايجر»، وعدم وجودة علاقة للأمن السيبرانى فيما حدث فى لبنان، بعد تفجير أجهزة لا سلكية مع مدنيين وقوات من «حزب الله».

وأضاف، الخبير الأردنى فى الأمن السيبرانى، مجدى القبالين، أن «ما حدث ليس أمرًا جديدًا، حيث استعملته إسرائيل سابقًا فى اغتيال يحيى عياش وسمير زعاترة، فى حين استعملته روسيا فى محاولة اغتيال غالينا ستاروفويتوفا (نائبة كانت فى البرلمان الروسى)».

وأن «أجهزة اللاسلكى مناسبة لمثل هذه العمليات، لأن حجمها كبير ويسهل تفخيخها بمادة متفجرة»، مستدركًا أنه «على الأغلب جرى استعمال مواد مثل (C٤) أو (Semtex) أو (RDX)، وهى متفجرات تحتاج شرارة كهربائية صغيرة لتفعل المفجر وتفجيرها».

أما عن كيف وضعت المتفجرات، أو التصور الأمنى حسب خبرته فقال: أرجح أن تكون وضعت المتفجرات «خلال رحلة شراء الأجهزة من قبل حزب الله».

وأردف أنه «من المؤكد أن الأجهزة مرت على مواقع عديدة، من بينها موانئ ومهربون وسماسرة، ما يجعل من السهل على جهاز (الموساد) أن يتعقبها، وعند نقطة معينة تفخيخها وربط المفجر بها على جهاز استقبال صغير على تردد معين ضمن إشارة معينة».

وأوضح أن: «الأمر لا علاقة له بتفجير البطاريات، وما حصل ناتج عن زرع مواد متفجرة بشكل مسبق، وإسرائيل استعملت ذلك مسبقًا».

يبدو أن الخبير القبالين، يرنو إلى ترجيح أن الهجوم شمل مئات الأجهزة وليس جميعها، وهذا يعنى أنه تم استهداف شحنة معينة من هذه الأجهزة، لذلك حصلت الانفجارات فى أجهزة فى لبنان وبعض الحالات فى سوريا مع عناصر حزب الله».

وأكد، دون إيضاح معلوماتى أن «الأخطر وبما أنه وصلت الأجهزة مسبقًا إلى الموساد، فإن ذلك يعنى أن اسرائيل كانت اخترقت شبكة حزب الله للاتصالات اللاسلكية من خلال هذه الأجهزة».

القبالين، فى تصريحاته لوكالة قدس برس، عارض قصة اختراق نظام الأجهزة التى أدت إلى رفع حرارة البطارية ثم تفجيرها غير علمية على الاطلاق، لأن بطارية جهاز الـ«بايجر» صغيرة، ولا يمكن على الإطلاق أن تحدث هكذا إصابات وانفجارا بهذا الحجم.

وقال: يحدث انفجار بطارية الليثيوم الصغيرة، «مثل الموجودة فى أجهزة الـ(بايجر)، نتيجة (thermal runaway) وقصر داخلى عند تعرض البطارية للشحن الزائد أو ارتفاع درجة الحرارة أو التلف الميكانيكى، وقد يتحلل (electrolyte) داخل البطارية، مما ينتج عنه غازات قابلة للاشتعال مثل (ethylene) و(carbon monoxide)».

وبيّن القبالين، أن «هذه الغازات تزيد من (internal pressure)، وإذا تم اختراق (separator) بين الأنود والكاثود، يمكن أن يحدث (short circuit) داخلى، يؤدى إلى توليد حرارة سريعة».

وأوضح أن هذه العملية، «المعروفة باسم (thermal runaway)، تسرع من تحلل (lithium salts) فى الإلكتروليت، مما قد يؤدى إلى انفجار صغير أو اشتعال». ونظرا لصغر سعة الطاقة، «عادة ما تقاس بـ(milliampere-hours) أو (mAh) لهذه البطاريات، فتكون قوة الانفجار محدودة جدا، وتنتج عادة موضعيًا وتفريغًا حراريًا بسيطًا، مع درجات حرارة قد تصل إلى عدة مئات من الدرجات المئوية، وهو ما يكفى لإحداث حروق طفيفة أو إتلاف المكونات المجاورة». تتجه معلومات وخبرة» القبالين» فى الأمن السيبرانى، إلى القول إن: «حتى هذا الانفجار الصغير يحتاج إلى وجود مصدر كهرباء آخر لا يتوفر فى حالة هذه الأجهزة، لذلك فإن الاحتمال الذى يتحدث عن هجوم سيبرانى على البطاريات غير علمى إطلاقا»، مؤكدا أنه «لا يمكن تنفيذ هذا السيناريو باستعمال فايروس أو غيره.

.. وكل ذلك يثير القلق، من مستقبل وجود اجهزة الاتصالات والتواصل، وما قد ينتج عنها.

معركة أو حرب، أو عملية البايجر، عسكرية أمنية، تقنيات سرية وخطط من خارج المنطقة، نفذها حتما السفاح نتنياهو، وربما تكون كمقدّمة لنذر صهيونية ضد محور المقاومة وبالذات إيران واليمن وحزب الله، من خلال حرب وتصعيد عسكرى موسع، .. وقد لا يكون هناك ارتباط بين حرب انفجار أجهزة الـ«بايجر»، وإعلان دولة الاحتلال الإسرائيلى عن إحباط مخطط- غالبا إعلام اسرائيلى للتموية-يقف خلفه «حزب الله»، الذى أراد اغتيال مسئول عسكرى إسرائيلى أمنى كبير، متقاعد، كان رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلى المتطرف « أفيف كوخافى».

.. وهو كان يخطط ويدير وينفذ عشرات المعارك والحروب كان منها:

حرب لبنان، ٢٠٠٦، وحرب لبنان ١٩٨٢، والصراع فى جنوب لبنان، والانتفاضة الفلسطينية الأولى، والانتفاضة الفلسطينية الثانية، والحرب على غزة (٢٠٠٨–٢٠٠٩)، والحرب على غزة ٢٠١٢، والحرب على غزة ٢٠١٤، واشتباكات غزة-إسرائيل (نوفمبر ٢٠١٩)، والاشتباكات الإسرائيلية الفلسطينية ٢٠٢١، وعملية الدرع الواقية، وعملية أمطار الصيف.

.. قد لا يكون، حجم حرب البايجر، ردًا على ادعاء محاولة اغتيال، وطبيعة الأحداث تعيدنا إلى مأساة ووقائع الحرب العدوانية الإسرائيلية على غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، وكيف يقوم السفاح نتنياهو فى إفشال كل محاولات إعادة المفاوضات لإيقاف الحرب، حرب الإبادة التى يراقب مجازرها كل دول العالم والمنطقة، وتسهم فيها الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الاستعمارية.. وهذا عنوان اليوم التالى بعد حرب البايجر فى جبهة لبنان.

محمد رفعت

تفجيرات لبنان ردًا على ضرب الوحدة 8200 فى جاليلوت

بداية يجب التأكيد أن العدو الذى استباح دماء الأطفال والنساء ويقتل بدم بارد الأبرياء، لن يتوانى فى استخدام كل أنواع الأسلحة، ولا يهمه سمعته الملوثة مسبقًا بتاريخ قذر مليئ بقصص المذابح التى ارتكبها ضد الشعب العربى فى فلسطين على مدى قرابة قرن من الزمان منذ أن وطأت أقدام بنى صهيون الأرض العربية.

فلا يهم هؤلاء القتلة من يقتلون، مواطن مدنى أو رضيع أو رجل عجوز، فالقتل عندهم شهوة وهدف وعقيدة، والواقع يؤكد أنه عدو لا يفهم إلا لغة القوة وهى السبيل الوحيد لردعه وإيقافه عند حده.

لكن الحقيقة المؤكدة أن استخدام العدو ذاته لعمليات الاغتيال قديمة وتعود لعقود ولا عجب عندما نعلم أن أول حادث اغتيال استخدم فيه جهاز التليفون كان عام ١٩٧٢ واستشهد فيه محمود الهمشرى، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية فى فرنسا داخل شقته بالعاصمة باريس، بعد تفخيخ قاعدة الهاتف التى فجرت عند رد الهمشرى على الهاتف وفقد بعدها الهمشيرى ساقه ثم لقى الشهادة فيما بعد.

ولا تنسى الذاكرة قصة استشهاد المهندس يحيى عياش أحد قادة حماس عام ١٩٩٦، وكان عياش أحد مهندسى عمليات المقاومة أثناء الانتفاضة الفلسطينية وأبرز قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكرى لـ«حماس» وتم اغتياله عن بعد تفخيخ هاتفه المحمول بمادة خفيفة الوزن وشديدة الإنفجار لم يتجاوز وزنها الـ ٥٠ جرامًا، طبعًا كانت الخيانة سببًا مباشرًا فى نجاح عملية الاغتيال.

حزب الله نفسه المستهدف رقم واحد من عمليات التفجير يعلم جيدا خطورة أجهزة الاتصالات المتنقلة سواء كانت البيجر أو المحمول أو اللا سلكى، وقام من أجل ذلك بأنشاء شبكات خاصة به، وسبق لزعيم الحزب الشيخ حسن نصرالله تحذير أعضائه من استخدام أجهزة المحمول، وفى تقديرى أن عملية تفجير أجهزة البيجر واللا سلكى ماهى إلا عملية انتقام قامت بها الوحدة رقم ٨٢٠٠ «أخطر وأهم وحدات الجيش الإسرائيلى المسئولة عن عمليات التجسس واللجان الإلكترونية الإسرائيلية»، ردًا على استهداف حزب الله لقاعدتها فى منطقة جاليلوت القريبة من تل أبيب يوم ٢٥ أغسطس الماضى فى عملية الانتقام لاستشهاد القائد فؤاد شكر.

على الرغم من استهداف حزب الله لتمركزات الجيش الإسرائيلى صباح اليوم وناجحة فى إيقاع قتلى وجرحى أجبرت العدو على الاعتراف بها، إلا أن التوقعات بالرد السبرانى لحزب الله سوف يكون على نفس مستوى عملية التفجير، على الرغم من فارق القدرات والإمكانيات وإن اختلف الأسلوب.

> أول حادث اغتيال استخدم فيه جهاز التليفون كان عام ١٩٧٢ واستشهد فيه محمود الهمشرى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية

لا شك أن تفجيرات لبنان تدخل الصراع الدائر بين حزب الله ودولة العدو الإسرائيلى لمرحلة جديدة من المواجهة، وهى بالفعل مرحلة جديدة تستخدم فيها الوسائل التكنولوجية على نطاق واسع لا يفرق بين المدنين والعسكرين، كما تكشف تلك التفجيرات عن الشكل الجديد للحروب القادمة، ليس فى منطقتنا العربية فقط، وإنما فى كل مكان فى العالم، فإذا كان القتل وبث الرعب هو الهدف من استخدام الأسلحة والمتفجرات بأنواعها المختلفة، فهو هدف يتحقق بالفعل عن بعد وباستخدام الأجهزة المحمولة واللا سلكية، بعدما تحول إلى قنابل يدوية يمسك بها الضحايا بأنفسهم، ويؤدى تفجيرها للغرض نفسه الذى تقوم بها الأسلحة الثقيلة والقنابل الذكية.

محمد عبدالعزيز

الهجمات على لبنان.. حرب من نوع آخر

تابعنا خلال اليومين الماضيين هجمات سيبرانية على الشقيقة لبنان انتهت باستشهاد تسعة لبنانيين، فضلًا عن نحو ٣٠٠ جريح أصيبوا بإصابات متنوعة. مصدر القلق هو حداثة الفكرة واستخدام سلاح إلكترونى جديد يختلف عما اعتدنا رؤيته من أسلحة تقليدية ثقيلة وخفيفة، كما تختلف أيضًا عن موضة العصر فى الهجمات العسكرية وهى الطائرات المُسيرة. والحرب السيبرانية هى ما يمكن تعريفها بأنها وسائل وأساليب القتال المستخدمة فى عمليات الفضاء الإلكترونى بحيث ترقى إلى مستوى النزاع المسلح أو تجرى فى سياقه. هى إذن باختصار عملية إلكترونية سواء هجومية أو دفاعية يتوقع أن تتسبب فى إصابة أو قتل أشخاص أو الإضرار بأعيان أو تدميرها، وقد تكون سببًا لبدء الحرب التقليدية.

هذا التطور الخطير هو بعض مما حذرت منه الدبلوماسية المصرية منذ اندلاع الحرب فى غزة قبل نحو عام، إذ تكرر نداء مصر للجميع بضرورة وقف التصعيد لما سيستتبعه من اتساع رقعة الصراع فى المنطقة، الأمر الذى يرشحها لتصبح حربًا إقليمية تخوضها عدة قوى ودول فى إقليم الشرق الأوسط، وهو ما سيستدعى بالطبع تدخلات لقوى دولية دعمًا لطرف أو آخر من أطراف ذلك الصراع.

وعلى هذا سعت الدبلوماسية المصرية- برئاسة وزير الخارجية الأسبق السيد سامح شكرى والحالى السفير بدر عبدالعاطى- منذ اندلاع الأزمة وحتى اليوم لتقريب وجهات النظر بين الطرفين الرئيسيين والسعى لتوقيع هدنة يتبعها إيقاف شامل ودائم لإطلاق النار بهدف حماية المدنيين فى الطرفين لا سيما المواطنين الغزاويين العزل الذين شُردوا ودمرت الحرب منازلهم وقطعت عليهم أبواب الرزق ومنافذ المعونات ومعابر الاتصال بالمجتمع الخارجى. ورغم جولات المفاوضات المرهقة التى توسطت فيها مصر بين الطرفين ومعها الشقيقة قطر وبرعاية أمريكية، إلا أن الصلف الإسرائيلى وإصرار قياداته على المضى فى الحرب الانتقامية حتى النهاية حال دون تحقيق هدف المفاوضين حتى الساعة.

ثم تبدأ مناوشات فى جبهات أخرى، أظن أنه سيكون لها ما بعدها فى القريب. فمقتل إسماعيل هنية فى طهران، ثم الضربات السيبرانية التى شهدتها لبنان مؤخرًا سيكون لها بالطبع رد من جانب المقاومة اللبنانية مدعومة بقوى إقليمية داعمة لها، كل تلك مؤشرات تَشِى بمزيد من التصعيد فى هذه المنطقة المنكوبة من العالم.

كنت قد تلقيت قبل سنوات دورة فى أكاديمية ناصر للعلوم العسكرية، وكان من بين ما شد انتباهى خلالها محاضرة ألقاها د. هشام الحلبى عن الحروب السيبرانية. توقع الخبير العسكرى الكبير حينها أن تكون الحرب السيبرانية السمة الغالبة- إن لم تكن الرئيسة- للحروب المستقبلية. وتكمن خطورة هذا الشكل من الحروب فى أنه يستخدم الإنترنت والشبكات التى أصبح العالم يعتمد عليها بصورة متنامية.

كان مصطلح الحرب السيبرانية حينها حديثًا نسبيًا، وما كنت أتصور أن يأتى اليوم الذى نشهد فيه بعضًا من وقائع هذه النوعية من الحروب بهذه السرعة وبهذا التأثير الرهيب. الخطير فى الأمر أن هذا النوع من الحروب المسماة بحروب الجيل الرابع لم يعد قاصرًا على الاختراقات والقرصنة ونشر الفيروسات، ولكنه أخذ شكلًا جديدًا أكثر خطورة وله تأثير مباشر على الأرواح، كما أن له قوة تدمير أخطر من تلك التى كانت تخلّفها الحروب التقليدية فيما سبق.

> من أهم سمات الحروب السيبرانية أنها تتسم بدرجة كبيرة من التطور السريع

غير أن الجديد فى تلك الضربة التى أصابت الأشقاء فى لبنان أنها أخذت منحى جديدًا ولم يقتصر على ما كنا نعلمه عن ذلك النوع الحديث من الحروب من حيث كونها ذات سرعة فائقة، أو أنها عالية الطابع والتأثير. إذ أخذت مما كنا نعرفه بعض الصفات مثل أنها غير محددة المجالات، وساحاتها غير مرئية، ووسائلها خفية. ولكنها علاوة على ما سبق أكدت واحدة من أهم سمات الحروب السيبرانية، وهى أنها حروب تتسم بدرجة كبيرة من التطور السريع والتنافسية الشديدة بين القوى المصنّعة لهذا النوع من الأسلحة.

وبهذا التطور الذى شهدناه على الأراضى اللبنانية خلال اليومين الماضيين يظهر وجه سيئ آخر لتلك الحرب المشتعلة فى المنطقة، وكأن الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية للنزاعات القائمة- فى العالم كله عامة، وفى إقليمنا المبتلى بالحروب والصراعات خاصة- كان ينقصها هذا التصعيد فى نوعية السلاح المستخدم وقوة تأثيره مع الوضع فى الاعتبار كونه أقل كُلفة على المستخدم من السلاح التقليدى، الأمر الذ أصبح يستدعى تحركًا دوليًا فاعلًا وسريعًا للاستجابة للدعوات العاقلة لإنشاء وكالة دولية للاستخدامات السلمية للقوة السيبرانية.

المرعب فى الأمر أن تطور الأحداث يأخذنا بسرعة شديدة نحو ما ذكره الحلبى فى مقال له وعرّفه بما يسمى الحرب الهجينة، وهى الحرب التى تمزج بين الحروب التقليدية، والحروب غير التقليدية، والحروب السيبرانية، والتخريب والأنشطة الإرهابية والإجرامية. وتُستخدم فيها أيضًا العمليات النفسية، والتجسس، وحشد الأقليات المذهبية والعرقية، ويتلاشى فيها التمييز بين الحرب والسلام، وتُستخدم فيها القوات المسلحة النظامية والجماعات المسلحة غير النظامية.

خلاصة الأمر، أن الحاجة لصوت العقل أصبحت أكثر إلحاحًا لكبح جماح التصعيد فى الحرب على غزة والتى بدأت تأخذ منحى جديدًا يدعو إلى القلق، والخوف من انزلاق أطراف أخرى تطيل أمد الحرب وتوسع دائرتها وتزيد من تبعاتها، وبالتالى يتضاعف ضحاياها من كل الأطراف والأخطر أنه سيصعب من مهمة وكُلفة إيقافها فى القريب العاجل.

عبدالرحيم طايع

الخرق الأمنى المفاجئ المذهل فى لبنان

يبدو أن الكاتب «توماس ريد» لم يكن دقيقًا فى مقال شهير له نشرته مجلة الدراسات الاستراتيجية فى أكتوبر ٢٠١١، وهى مجلة رائدة فى المجال السيبرانى وما إليه، قال فيه: «إنه من غير المحتمل أن تحدث حروب إلكترونية فى المستقبل»!

تعرض لبنان لهجوم إلكترونى، بدأ فى يوم الثلاثاء الفائت من هذا الشهر «الموافق ١٧ سبتمبر»، حيث تم تفجير أجهزة الـ«بيجر»، التى تستخدمها قوات حزب الله، وفى الأربعاء «يوم ١٨» فجر الهجوم أجهزة اتصالات لاسلكية يحملها أعضاء من الحزب، امتدت الانفجارات إلى مناطق مختلفة من جنوب لبنان والضاحية الجنوبية لبيروت، سقط عدد من القتلى وأعداد كبيرة من المصابين، لا يزال الحذر سيد الموقف فى لبنان بأسره بالطبع، ولقد مثل الهجوم خرقًا أمنيًا مفاجئًا ومذهلاً فى الداخل اللبنانى، ونقل الحرب التى بين إسرائيل وحزب الله نقلة نوعية؛ فوصلت الأمور إلى نقطة شديدة العمق والخطورة، العمق لأنه لا أحد يدرى شيئًا عن ما يمكن أن يحدث فى اللحظة التالية؛ فالأبعاد يستحيل إدراكها تقريبًا، والخطورة لأن الاختراق سيادى، يمس رفعة البلد وسلطته ومجده، ويتسبب فى خسائر بشرية بين المقاتلين والمدنيين على حد سواء، لا يعلم حجمها إلا الله.

قد يختلف مسار الحرب بين الأطراف المتصارعة بعد أن حقق الهجوم الغادر أغراضه فى زعزعة الاستقرار وخلخلة المجتمع، لا حاجة بالمتصارعين إلى الآلة الثقيلة بعد ذلك؛ ما دام التحكم القصى فى أجهزة الآخرين يؤتى ثماره المرجوة، أو بالأحرى لا حاجة لإسرائيل إلى استنزاف آلتها العسكرية التقليدية، وقد ملكت ما يؤدى المهمات بطريقة أيسر، وأكثر أمانًا لجيشها ومقاتليها، وحفاظًا على اقتصادها، الذى كادت الحرب أن تعصف به لولا الإمدادات الصديقة!

قد يتضح لاحقًا أن حزب الله يملك التكنولوجيا نفسها، تكنولوجيا التدمير عن بعد، وإن كنا لا نتصور الحكاية هكذا البتة، موقنين بالتفوق العلمى والتكنولوجى لدى العدو المدعوم من أمريكا بالغة التفوق وسيدة العالم، ومن قوى أوروبية وافرة الغنى والتقدم.

شعر الناس بالقلق فى كل البلاد العربية، وربما كثير من غير العربية، شعروا به

لأن بلوغ الأهداف صار صادمًا تمامًا، لا صوت طائرة فى السماء ولا دبيب مجنزرة على الأرض، هى رنة جهاز بسيط فى اليد، ومع الضغط على زر الاستجابة تنفتح بوابة الجحيم!

أصبحت فكرة إنهاء الحرب فى لبنان، ومن قبلها حرب فلسطين التاريخية التى لا تريد إسرائيل إيقافها، ولا رفع يدها الباطشة عن غزة وجميع الأراضى المحتلة حتى الساعة، أصبحت الفكرة الآن، بعد حدوث هذا الجديد المروع غير المتوقع، حتمية، وإن كان لا أحد يعرف كيف يمكن إجبار الإسرائيليين على وقف عملياتهم البشعة، التى لا تنتهى ضد العزل والأبرياء وأوجه الحياة جميعًا، ووقف أطماعها ابتداء.

لا يجب أن نتهيب الموقف أيًا كان، بل يجب أن نكون مستعدين لجميع الاحتمالات، ولسنا فى بلادنا ببعيدين عن النار المتقدة الملاصقة لحدودنا الشمالية الشرقية، ولا غيرنا من الأمم ببعيد عنها حتى من كانت جغرافيته بعيدة!

> لا يجب أن نتهيب الموقف أيًا كان بل يجب أن نكون مستعدين لجميع الاحتمالات

أحمد الصغير:

كارت محروق

كذبة المصالحة التى صنعتها الجماعة الإرهابية ثم صدقتها

مساء السبت الماضى، قامت قناة «بى بى سى» البريطانية بإجراء حوار مع «حلمى الجزار»، القيادى بتنظيم الإخوان المعروف بعلاقاته التاريخية مع أجهزة استخبارات بريطانية. وهذه المرة الثانية فى أقل من شهر ونصف الشهر التى تقوم خلالها القناة بطرح موضوع المصالحة وعودة التنظيم للعمل فى مصر.

لكن هذه المرة الأخيرة، ولن أكون مبالغًا، حين أقول إنها الأخطر، وإن هذا الحوار يجب أن تتم دراسته جيدًا، لأنه يحمل أجراس خطر حقيقية تدق أبواب مصر، وتشى بأن هناك ما يُدبر لمصر. ما خرجتْ به من انطباعات أنه حوار مُعد سلفًا، وأن الأسئلة تم انتقاؤها وتجهيزها بعناية بالغة، وأن المذيعة كانت أكثر ذكاءً من محاورها. وخلال الحوار، ومن خلال متابعة ردود أفعالها وتعبيرات وجهها، يتضح بسهولة أنها كانت ممتعضة من غباء محاورها، وأنه لم يقم بالرد بالطريقة المنتظرة منها، لدرجة أن يصل للمشاهد إحساس أنها كانت على وشك توبيخه؛ لأنه أفسد المهمة، وهذا من لطف الله بالمصريين.

كذبة المصالحة التى صنعتها الجماعة الإرهابية ثم صدقتها

أكاذيب الجزار برعاية «بى بى سى»

قدمت قناة «بى بى سى» حلمى الجزار بصفته «رئيس القسم السياسى بجماعة الإخوان»، وأول ما طرحته هو «مفاجأة الإعلامى عبدالرحيم على». حيث قال «الجزار» صراحة: إن الإعلامى هو من بادر بمحاولة التواصل مع التنظيم، وإنه قام بطلب وساطة «شخصيتين» من الشخصيات المقربة من «الرئيس الشهيد محمد مرسى» حسب تعبيره نصًا. وإن اللقاء قد تم بالفعل، وكانت الأمور تسير فى اتجاه طيب حتى كانت هجمات السابع من أكتوبر فتوقف الموضوع. وهنا يكون منطقيًا أن يتم توجيه السؤال إلى الإعلامى «عبدالرحيم على» عما حدث بالفعل، وباسم مَن فى مصر قام بهذا التواصل وماذا كانت رؤيته؟ أم أن هذا لم يحدث وهو قصة ملفقة؟.

فى السياق نفسه، بادرته المذيعة بأن الرفض المصرى للجماعة لا يخص النظام الحاكم بمفرده، وإنما حتى القوى المدنية المصرية تتوافق مع النظام فى هذا الرفض؟ ففاجأنا القيادى الإخوانى مرة ثانية بقوله إن هناك كثيرين ممن يمثلون هذه القوى يتواصلون مع الجماعة سرًا، وإن تواصلهم هذا يحمل وجهات نظر مخالفة تمامًا لمواقفهم المعلنة. فهم يرحبون بعودتنا، ويرون أن مصر بحاجة إلى جميع أبنائها.

إذن نحن أمام احتمالين، الأول: هو كذب القيادى الإخوانى فى روايته بغرض تفتيت جبهة الرفض المصرية لعودة التنظيم لممارسة نشاطه على أرض مصر، والثانى: هو أن هناك من رموز النخبة المدنية المصرية من يخدعون المصريين، ويقومون بدور الطابور الخامس، وأن لديهم أجندات شخصية لا يعلم المصريون عنها شيئًا.

الاعتراف بـ«العالمية»

فى معرض رده عن الخلافات بين قيادات التنظيم الحالية ألقى «حلمى الجزار» بأهم ما يمكن أن يساعد المصريين على إدراك المشهد على حقيقته.. وهو أنه يتحدث بصراحة عن عودة تنظيم دولى متعدد الجنسيات للعمل فى مصر، وليس عودة أفراد مصريين كانوا منضمين للتنظيم. سألته: مَن عيّنه كرئيس للقسم السياسى وهو يقيم فى لندن، بينما محمود حسين فى إسطنبول يرفض ذلك ويقول إن الجزار ومن يتحدث باسمهم لا يمثلون الجماعة، وهناك الكماليون نسبة للقيادى محمد كمال؟.. رد «الجزار» بأنه مقيم فى إسطنبول منذ أربعة عشر شهرًا، وإنه منذ خمسة عشر عامًا لم يزر لندن، لكنه سوف يقوم بزيارتها سياحيًا قريبًا. وإن الخلاف بينهم خلاف إدارى قانونى مؤسسى، وإن محمود حسين قد وقع فى خطأ تفسير اللائحة الداخلية، وإن رجال قانون سوف يقومون بحل هذا الخلاف طبقًا لبنود اللائحة.. ثم قال أهم ما فى حديثه فى هذا الجزء: إن تنظيم الإخوان تنظيم مؤسسى به أفرع فى عدة دول فى تركيا وإنجلترا وغيرهما من الدول، وإنه من الوارد حدوث خلافات إدارية فى أى مؤسسات، فنحن نعمل بشكل مؤسسى. فالرجل يعلنها بصراحة ووضوح أنه يتحدث باسم التنظيم الدولى للإخوان المسلمين، وهو تنظيم متعدد الجنسيات.. فلا تحدثنى إذن عن مصر وأنهم يريدون العودة للمساهمة فى بنائها كوطن.

ثم كرر ما يعتنقه أفراد الجماعة عن عالمية التنظيم القائم على فهمهم للإسلام.. فلم يتغير حسب حديثه أى شىء، لا فكرًا ولا إنكارًا لاقترافهم جرائم إرهاب مسلح، وتمسك بلفظ «الرئيس الشهيد محمد مرسى».

أوهام التنظيم

اكتظ حوار «الجزار» بتلال من الأكاذيب الفظة وربما هذا الذى ألقى بالوجوم على وجه المذيعة لأنها كانت تتوقع منه أن يكون أكثر ذكاءً ومراوغة. فردًا على سؤال محدد عما تحمله الجماعة لتقديمه للمصريين من تراجعات عن أنشطة العنف التى مارستها، لم تستخدم لفظ الإرهاب، رد الجزار ردودًا مهمة تؤكد أن أى محاولة مستقبلية لإرجاع أنشطة هذا التنظيم فى مصر ستكون خيانة صريحة للدولة المصرية والمصريين ولدماء الشهداء ولكل من دفع ثمن التخلص من إرهاب الجماعة. قال «الجزار» إن الجماعة طوال تاريخها لم تحمل السلاح إلا فى وجه المحتل الأجنبى. وإن الاعتصامات لم تكن مسلحة، وإن «شخصية سياسية إفريقية» كبرى قد زارت موقع الاعتصام، وشهدت أنه لا يحوى أى مظاهر تسلح. وإن الجماعة لم ولن تحمل سلاحًا لا ضد المواطنين المصريين، ولا ضد مؤسسات الدولة المصرية.

وحين كررت سؤالها مرة أخرى بشكل أكثر تحديدًا عن ضحايا الشرطة المصرية الذين سقطوا برصاص قناصة قبيل فض الاعتصام، رد قائلًا: لقد سقط مئات الضحايا فى فض الاعتصامات، ثم أردف وكرر نفس أدبيات جماعات الإرهاب المسلحة المصرية عبر تاريخها، حيث قال إن السلطات هى من بدأت فى استخدام العنف ضد الجماعة، واستشهد بمشاهد حدثت قبيل فض الاعتصامات مثل أحداث الحرس الجمهورى، ولما رأى أن كلامه بمثابة اعتراف بارتكاب جرائم إرهابية استدرك قائلًا: ولكن أيضًا هذا ليس معناه أن يكون هناك عنف مسلح، لا ضد المواطنين ولا ضد مؤسسات الدولة، وإنه شخصيًا كان فى السجن من شهر يوليو، وإنه لم يشاهد ما حدث فى الاعتصام.

هل المصريون سُذج؟

هل كانت هناك أخطاء فى تاريخ الجماعة؟ ردّ: كان هناك بعض الأخطاء فى عهد المرشد الأستاذ حسن البنا، لكن بعد ذلك لم تحمل الجماعة أو التنظيم الرئيسى للإخوان سلاحًا ولم ترتكب عنفًا.

لماذا تعتقدون أن عودتكم ممكنة؟ رجع «الجزار» لأوهام كوادر الجماعة العلمية التى يحتاج إليها الوطن. فمصر الآن فى أزمة وتحتاج لتكاتف كل القوى الوطنية للعمل من أجل الارتقاء بمصر. وتتفق معنا فى هذا الطرح قوى مصرية كثيرة، ترى أنه قد آن الأوان لخروج كوادر الجماعة من التنظيم من السجون. ووجه اتهامات للقضاء المصرى قائلًا: «إننا نحتاج لقضاء عادى عادل لأننا حُوكمنا أمام قضاء استثنائى».

لقد أنكر «حلمى الجزار» كل ما عاصره المصريون ورأوا بعضه على الهواء مباشرة من جرائم مسلحة، وأنكر ما شاهدناه من لقطات تصويرية توضح قطع الأسلحة، وأنكر حق الدولة فى إنهاء اعتصام اختطف بعض مناطق مصرية وجهزها بما يشبه ثكنة عسكرية، وأقام ودشن الحواجز العسكرية وقام بتفتيش مواطنين ومنعهم من المرور، قدم الجماعة كجماعة سياسية سلمية تمامًا. وهو

> الرفض المصرى للجماعة لا يخص النظام الحاكم بمفرده وإنما حتى القوى المدنية المصرية تتوافق مع النظام فى هذا الرفض

كذبة المصالحة التى صنعتها الجماعة الإرهابية لم تنطل على أحد

ما استفز المذيعة، لأنها تدرك سذاجة هذا الطرح، فأعادت عليه نفس السؤال بأكثر من طريقة: أنت تكرر نفس الخطاب، فما الجديد الذى تحملونه؟ الجديد هو أن مصر فى حاجة لأن تطلق سراحهم حتى يقوموا بالمساهمة فى البناء. ورفض وراوغ فى تقديم أى اعتذار عن جرائم الجماعة.

المظلومية الكاذبة

لم ينس التذكير بخطاب المظلومية.. سألته عن مدى خوفهم من التقارب المصرى التركى، وحقيقة أدهشنى بعبارته الأولى، قال: نحن سعدنا كثيرًا بهذا التقارب فهو يصب فى مصلحة الوطنين تركيا ومصر، ونحن أسعد الناس بذلك. لم يتم سحب الجنسية التركية من أحد إلا فى حالتين بسبب مشاكل إدارية وتم إرجاع الجنسية لهما، لم يُطلب منا غلق قنوات تليفزيونية، ولكن وارد لكل دولة، ومن حقها، يقصد تركيا، أن تطلب تخفيف حدة الخطاب الإعلامى.. قناة «مكملين» هى التى بادرت بالانتقال إلى مكان آخر.. «تركيا» قامت بمنح ملاذ لكل المظلومين ليس فقط لنا، وضرب أمثلة بأصحاب جنسيات أخرى مثل السوريين.

لكن ما ورد فى حديثه أقرب للدعابة السمجة.. أنهم مُنحوا الإقامة فى تركيا بصفتهم البرلمانية كبرلمانيين مطاردين من قِبل النظام المصرى.

تفجير القوى المدنية

أما أخطر الأكاذيب فهو، حسب نص حديثه، أن الجماعة أبلغت القوى المدنية السياسية التى تواصلت معها أنها، أى الجماعة، لن تزاحم تلك القوى فى أى منافسة للوصول إلى السلطة السياسية. هذه العبارة التى طالما خدعت بها الجماعة نظمًا وقوى سياسية مصرية سابقة، فكانت بعد تورطها الصريح فى جرائم قتل أو تخريب وبعد قيام الدولة بحظرها، كانت تنسحب كالأفعى رافعة نفس اللافتة: «نحن لن ندخل فى صراع سياسى.. دعونا نعود كجماعة دعوية.. لا نهدف للوصول لسلطة».. فقط أعيدونا نعبث بالعقل المصرى عبر جمعياتنا ومساجدنا، وفى كل مرة كان القائمون على إدارة مصر يسقطون فى الفخ، ويُسقطون مصر معهم فى براثن هذا التنظيم ثم ندفع الثمن فى كل مرة أفدح من التى سبقتها. كرر الجزار بث نفس العبارات المسمومة التى تهدف لاستدراج مصر إلى نفس الفخ.

فهل هناك قوى مدنية فى مصر، سواء أحزابًا سياسية أو تكتلات ثقافية نخبوية، تصدق هذا العبث؟. لو أن هناك من يصدق فهو لا يصلح لموقعه السياسى أو الحزبى، لأنه ببساطة إما أن يكون جاهلًا تمامًا بما يتصدى له، أو أن يكون متواطئًا مقابل منافع شخصية.. فى عبارة موجزة رد بها «عبدالناصر» على «السادات» حين ألمح له، بعد تورط الجماعة فى الإرهاب عام ٥٤، بأن هناك من يتحدث عن مصالحة مع الإخوان، ردّ «عبدالناصر» بجملة حاسمة: «اسمع يا أنور اللى يتكلم عن مصالحة مع الجماعة يبقى خاين».. وأنا أكررها اليوم: أى كوادر سياسية تدعى أنها من القوى المدنية تزعم أنها تصدق هذا الزعم، فهى إما غير جديرة بالعمل السياسى أو أنها كوادر وخلايا نائمة. من بديهيات العمل السياسى أن يلم المشتغل به بتاريخ بلاده السياسى المعاصر، وأن يلم بتاريخ الكيانات السياسية المعاصرة للمشهد.

الخلاصة وبيع الوهم

فى الحقيقة أنا أشكر «حلمى الجزار» على حواره هذا، وعلى هذه الدرجة من الغباء السياسى، لأنه قدم خدمة جليلة للمصريين ولمصر قطعًا دون أن يقصد.. كما أشكر هذه «القناة البريطانية»، التى ترتبط قطعًا بأذرع ما، وتعمل طبقًا لنظام مؤسسى وطبقًا لبنك أهداف طويل المدى، على أنها ساهمت بغير إرادتها فى تقديم هذه الوثيقة لنا..

وخلاصة هذه الوثيقة ما يلى..

جماعة الإخوان المسلمين وبتكليف مباشر من التنظيم الدولى الإرهابى تريد خداع المصريين صراحة، وتريد أن تلدغهم للمرة، التى لا أتذكر عددها يقينًا، لكن ربما السادسة منذ نشأتها، من نفس الأفعى.

الجماعة متمسكة حرفيًا دون تراجع بكل أفكارها ومعتقداتها، ولم تغير فيها قيد أنملة.

الجماعة تنكر ما عاصرناه من اقترافها جرائم الإرهاب.

رفض الجزار تقديم أى اعتذار عن تلك الجرائم.

الجماعة ترى فى إطلاق سراح مدانين فى جرائم إرهاب عدلًا وخيرًا لمصر.

الجماعة تستمر فى تطاولها على مؤسسات الدولة وهذه المرة على القضاء المصرى.

الجماعة تريد بيع الوهم للمصريين مرة ثانية فى أقل من عقدين بالحديث عن حاجة مصر لكوادرها.

وأى مُشاهد للحوار سيخرج بنتائج يقينية تتلخص فى الآتى:

أى حديث عن مراجعة فكرية بعد هذا اللقاء سيكون فخًا متقن الإعداد وكمينًا صريحًا للمصريين.

أى حديث عن مصالحة وعودة، يعنى عودة التنظيم لا الأفراد كمواطنين.

قبول المصريين فكرة المصالحة والعودة يعنى ضمنًا قبولهم عودة التنظيم الدولى لأرض مصر وإعادة كل ما سبق عبر العقود الماضية.

على المصريين الانتباه لأى حديث يصدر عن قوى تسمى نفسها مدنية بخصوص الجماعة.

القول الفصل: على المصريين الاختيار، وأن يحددوا هل كانت ثورة يونيو هدنة يعود بعدها التنظيم أكثر مكرًا وقوة اقتصادية لإهدار عقود جديدة من عمر مصر، أم تكون نهاية أبدية له ولفكرة وجود تنظيمات أو جماعات دينية بخلاف المؤسسات الدينية الرسمية؟

لو سمحت مصر مرة أخرى بعمل تنظيمات دينية، تدعى أنها دعوية، على أرضها، يعنى أنها قد اختارت طواعية الوقوع فى التيه مرة أخرى، وربما يكون السقوط الأخير. يجب وضع مادة دستورية فى الدستور المصرى تمنع وجود مثل هذا التنظيم، إن أرادوا تحصين بلادهم حقًا.

نداء إلى الشركة المتحدة

فى النهاية أتوجه بنداء إلى الشركة المتحدة بخصوص هذا الحوار:

أعتقد أننا أمام وثيقة مهمة جدًا.. ينبغى أن يتم تسليط الضوء على كل ما ورد بها من عبارات، وعمل نقاش مجتمعى ثقافى حولها.. وأقترح أن تكون على أكثر من قناة وفى أكثر من جزء.. أن يتم تقطيع الحوار وتولى تفنيد ما جاء به بالمعلومات والوثائق.. فهذه وثيقة ثمينة جدًا لا ينبغى لنا أن نفرط فى استغلالها المشروع بأفضل الطرق الممكنة.. لأن أهميتها أنها النسخة الأحدث مما يتم محاولة إعداده من خديعة للمصريين، لو سقطوا فى براثنها فسوف يكون ثمن هذا السقوط باهظًا جدًا.

أتخيل مثلًا أن تكون مقاطع صوتية مما ذكره التلمسانى عن جرائم التنظيم السرى المسلح، وأنه عمل كان يتقرب به الإخوان لله، تاليًا لعبارات الجزار عن إنكار حمل الجماعة السلاح إلا ضد المحتل الأجنبى. وأن يتم دمج مادة أرشيفية عما ذكره من أحداث مثل الحرس الجمهورى.. ومشاهد القناصة.. وأن يتم التسليط عن ماهية التنظيم الذى تحدث عنه صراحة وربما لأول مرة فى وثيقة معاصرة. وعما تورطت فيه المجموعة المقيمة بتركيا والتى زعم أنهم موجودون هناك كبرلمانيين سابقين مطاردين.

> الجماعة أبلغت القوى المدنية السياسية التى تواصلت معها أنها لن تزاحم تلك القوى فى أى منافسة للوصول إلى السلطة السياسية

جلال حمام

خطة جنرالات إسرائيل لتهجير أهل غزة

تسعى تل أبيب إلى تهجير كل سكان قطاع غزة تدريجيًا، ووضع المجتمع الدولى أمام سياسة الأمر الواقع، من خلال تنفيذ خطة عسكرية إسرائيلية، يطلقون عليها (خطة الجنرالات)، التى يتبناها قادة الاحتلال، كونها آخر آمال مخططاتهم الاستيطانية، للقضاء على القطاع والتخلص من ساكنيه، حيث إنها تعكس نوايا إسرائيل الكامنة فى عدم التوصل إلى اتفاقات أو حلول سياسية من شأنها إنهاء تلك الحرب.. وقد طُرحت الخطة الإسرائيلية فى الرابع من سبتمبر الحالى، وتنقسم إلى خطوتين رئيسيتين، أولاهما، تحويل شمال قطاع غزة إلى منطقة عسكرية، وتهدف الثانية لإخلاء نحو أربعمائة وخمسين ألف فلسطينى، خلال أسبوع، من سكان الشمال إلى الجنوب، لإبقاء المنطقة خاضعة للسيطرة العسكرية الإسرائيلية الكاملة، ثم توسيع هذه السياسة لتشمل بقية أنحاء القطاع.. وبالرغم من وجود مخاوف لدى بعض الإسرائيليين، من أن هذه السياسة قد تشكل انتهاكًا لحقوق الإنسان، إلا أن مؤيدى الخطة يزعمون أنها تتوافق مع القانون الدولى، حيث يتم منح السكان فرصة للفرار من الحصار مبكرًا!.. وفى زعم واضعى الخطة، أن هذا الإجراء من شأنه أن يساعد على إضعاف حماس، ودفع المقاتلين الفلسطينيين إلى «الاستسلام أو الموت»، ويرون أن تنفيذها، هو السبيل الوحيد لهزيمة حماس وتحرير الجنود المختطفين، مؤكدين ضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة لتنفيذها من أعضاء «الكابينت»، المجلس الوزارى الأمنى المصغر، وسط توقعات بأن يتخذ المستوى السياسى قرارات حاسمة بشأنها قريبًا.

خطة جنرالات إسرائيل لتهجير أهل غزة

ومع أنه من المتوقع أن تثير هذه الخطة جدلًا واسع النطاق، محليًا ودوليًا، فى ظل التحديات الإنسانية والقانونية التى قد تترتب عليها، فإن الخطة تحاول فرض واقع جيوسياسى أمنى جديد، بإخلاء شمال قطاع غزة والسيطرة عليه، واحتلال منطقة تمثل تقريبًا ثلث مساحة القطاع وتفريغها، وبالتالى تستطيع أن تتحكم فى المنطقة وتعسكرها، وتكون منطقة عسكرية كاملة.. ولو لاحظنا فى بداية العمليات بعد السابع من أكتوبر، كيف كانت إسرائيل تُسقط مقذوفات جوية ومدفعية على بيت لاهيا وبيت حنون وجباليا؛ لكى تخلى القطاع، وبالفعل بدأ أهالى القطاع فى هذه المنطقة يتحركون باتجاه الجنوب، إلى أن تم الفصل بين الشمال والجنوب، من خلال الاقتحام البرى، وإنشاء محور نتساريم.. هذه المحاولات الخبيثة والحثيثة من قبل نتنياهو وحكومته لتدمير قطاع غزة، تهدف إلى إحباط الجهود المصرية التى ما زالت مستمرة، بمشاركة قطر وأمريكا، لحل الموقف والوصول إلى حل يرضى جميع الأطراف، والمتمثل فى انسحاب إسرائيل من قطاع غزة.. أو كما يعلق اللواء عادل العمدة، المستشار بالأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية، أن «خطة الجنرالات تهدف إلى إضعاف الوساطة والدور المصرى أمام المجتمع الدولى».

الخطة بدأت بمبادرة من عضو الكنيست، أفيحاى بوروان، وهو مستوطن ومحام وصاحب عدة صحف، وقائد حملات استيطان عديدة فى الضفةً الغربية، بتنظيم حزب «الليكود» الحاكم، عريضة موقعة من نواب، موجهة إلى رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، يطالبونه فيها بتنفيذ «خطة الجنرالات» الرامية إلى ترحيل سكان قطاع غزة.. وقال بوروان، إن هذه الحملة جاءت لمساعدة نتنياهو على تثبيت سياسة حزب الليكود إزاء غزة، وصد الضغوط الدولية عليه، و«بما أننا ننتظر منذ نوفمبر الماضى، إبرام صفقة، ونحن نرى أنها لا تحدث، وأخشى ألا تحدث فى المستقبل؛ لأن السنوار ليس تحت الضغط!!.. فالصواب أن ما عليك فعله هو تطبيق الخطة سالفة الذكر».

وكانت «خطة الجنرالات» قد أُعدت قبل عدة أسابيع، لكنها نُشرت لأول مرة فى الرابع من الشهر الجارى، وبادر إليها رئيس شعبة العمليات الأسبق فى هيئة رئاسة أركان الجيش الإسرائيلى، الجنرال فى الاحتياط، جيورا آيلاند، الذى يخالف قيادة الجيش، ويُعرف بأنه «مُنظّر» الحرب على غزة، ويستعين به نتنياهو ويستشيره منذ بداية الحرب.. كما أنه معروف بمشروع نقل الفلسطينيين فى غزة إلى شمال سيناء، وتقف معه مجموعة من الجنرالات المعروفين بأنهم جزء من اليمين، ويعملون تحت اسم «منتدى الضباط والمقاتلين فى الاحتياط». وقد وضع هؤلاء عنوانًا لخطتهم، وهو «خطة لهزيمة حماس»، يقترحون فيها تغيير اتجاه الحرب ووقف خطط الانسحاب من غزة والعودة إلى مشاريع الترحيل.

وجاء فى الخطة، وفقًا لتقرير نُشر على موقع «واى نت» التابع لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن عمليات الجيش الإسرائيلى الحالية فى قطاع غزة ليست مفيدة، واقترحوا خطة مؤلفة من مرحلتين، يتم خلالهما تهجير السكان المتبقين فى شمال قطاع غزة، والإعلان عنه «منطقة عسكرية مغلقة»، ثم تنفيذ الخطة ذاتها لاحقًا فى بقية أنحاء القطاع، لأنه، كما يقولون، «ما دامت حماس تسيطر على المساعدات الإنسانية فى القطاع، فليس بالإمكان هزيمتها».. ويزعم واضعو الخطة، أنها «تستوفى قواعد القانون الدولى؛ لأنها تسمح للسكان بالنزوح من منطقة القتال قبل فرض الحصار».. وذكر (واى نت)، أنه تم استعراض هذه الخطة أمام أعضاء المجلس الوزارى الأمنى المصغر، فى الأيام الأخيرة، وأن واضعى الخطة يأملون أن يوعز المستوى السياسى للمستوى العسكرى بالعمل بموجبها فى أقرب وقت ممكن.

وادعى رئيس منتدى الضباط، حيزى نحاما، وهو ضابط فى الاحتياط برتبة عميد، أن «خطة الجنرالات هى الطريقة الصحيحة حاليًا لهزيمة حماس وتحرير المخطوفين، وكان يتعين علينا تنفيذها منذ عدة أشهر.. وعلى الجيش الإسرائيلى والدولة الآن تطبيق الخطة الوحيدة التى ستساعد فى هزيمة حماس، ومن ليس قادرًا على تطبيقها، يخون منصبه ولن ينجح فى قيادة الجيش الإسرائيلى ودولة إسرائيل إلى هزيمة حماس».

يقولون إن نتنياهو دائمًا ما يهرب إلى الأمام.. كلما لاح حل لمشكلة، اصطنع غيرها، عقبة فى طريق إنهاء الوضع فى غزة، بمساعدة حكومة متطرفة، وصفها الكاتب إفرايم جانور، بأنها «حكومة بلا بوصلة وبلا ضمير».. وبهذه العبارة، استهل مقاله فى صحيفة «معاريف»، للتعليق على استمرار تسويق حكومة رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، مصطلح «النصر الكامل»، فى ظل استمرار فشل

> خطة الجنرالات تهدف إلى إضعاف الوساطة والدور المصرى أمام المجتمع الدولى

خطة جنرالات إسرائيل لتهجير أهل غزة

الجيش الإسرائيلى فى تحقيق أهدافه بقطاع غزة، مع اقتراب الذكرى السنوية لمعركة «طوفان الأقصى»، التى بدأتها المقاومة الفلسطينية فى السابع من أكتوبر الماضى.. وقال: «كلما اقتربنا من السابع من أكتوبر، معركة طوفان الأقصى، كلما شعرنا بآلة السم بكامل قوتها.. نحاول ونعمل على إلقاء اللوم على العالم بأسره، وكل شىء ممكن، من أجل إبعاد أى ذرة من اللوم فى فشلنا عن الحكومة وزعيمها».

وصف جانور مصطلح «النصر الكامل»، الذى يروجه نتنياهو، بأنه «انتصار وهمى لن يأتى أبدًا.. هذه هى الحقائق حول هذا النصر.. بعد حوالى عام من الحرب، لا يزال زعيم حركة المقاومة الإسلامية حماس، يحيى السنوار يسكن بالتأكيد فى مكان ما فى مخبئه ويملى على إسرائيل شروطًا، مع مائة وواحد مختطف بين يديه، مستمتعًا بمشاهدة دولة إسرائيل ممزقة.. بين أولئك الذين يقاتلون من أجل إطلاق سراح الرهائن فى الصفقة، وأولئك الذين هم على استعداد للتضحية بهم على مذبح النصر المطلق، سيظل قطاع غزة يشكّل صداعنا لسنوات عديدة، هذا الأسبوع فقط، تلقينا تأكيدًا على ذلك من خلال صاروخين أطلقا على عسقلان».

ورفض الكاتب مساعى حكومة الاحتلال لاحتلال قطاع غزة، وفرض حكومة عسكرية فيه، معتبرًا أنه وهم، «إنها مسألة وقت فقط، قبل أن نشعر جيدًا بذراع حرب العصابات التى ستُشن ضد قواتنا فى قطاع غزة، حرب ستكلفنا يوميًا ثمنًا مؤلمًا من الدم، وتحول هذا الوهم إلى جرح مؤلم ونازف»، فى إشارة منه إلى تداعيات استمرار الحرب على مواطنى إسرائيل، «إن الفرق بين شمال دولة النصر الكامل والجنوب، بعد نحو عام من الحرب، هو أن معظم السكان من الشمال تم تهجيرهم، تاركين وراءهم منازل مدمرة وحقولًا ومصانع محترقة، وموعد عودتهم غير واضح، مقارنة بسكان الجنوب الذين تركوا وراءهم غبارًا تظلله النار، ولن تمحى كارثتهم أبدًا بالنصر المزعوم».

يتساءل: «ما هو النصر المطلق بالضبط؟.. هل هو على حماس؟.. أم على حزب الله فى الشمال؟.. أم يتعلق بالهجمات المستعرة فى يهودا والسامرة- الضفة الغربية؟.. أم ربما على الحوثيين فى اليمن؟.. أو ربما أخيرًا فى النصر على إيران؟).. فقط، مثل هذه الحكومة الوهمية يمكنها أن تتحدث عن النصر الكامل، عندما تورطنا فى مثل هذا الواقع المرير، دون تقديم رد مناسب فى أى ساحة، وتقود البلاد إلى خطوة كارثية.. وبدلًا من السعى لتشكيل لجنة تحقيق حكومية، لعوامل الفشل الإسرائيلى فى السابع من أكتوبر، دعا جانور لإنشاء لجنة تحقيق لفحص سلوك وعمل هذه الحكومة الوهمية منذ ذلك الحين، ليس من قبيل المصادفة، أن الصحافة الأجنبية تنشر هذه الأيام وثائق استخباراتية، بهدف تبرير مواقف نتنياهو وتحركاته، وأنه ربما تكون مسألة وقت فقط، قبل أن يتم الكشف عن هذه المهزلة وأصولها للجمهور.. وقال متهكمًا «يقف على رأس معسكر النصر الكامل، الوزيران إيتمار بن جفير وبتسلئيل سموتريتش، اللذان يرفعان أعلام هذا النصر الوهمى، تمامًا كما يقودان نتنياهو والبلاد إلى الهاوية».. وختم قائلًا: «كل هذا حدث، لأن عائلة نتنياهو لم توافق على التخلى عن السلطة والملكية، وكانت على استعداد للتضحية بالشعب والدولة، من أجل استمرار بقائها».

> موشيه يعالون: إسرائيل دولة صغيرة ولا يمكننا القضاء على أعدائها العرب والإيرانيين وغيرهم

وهم نتنياهو بالنصر الكامل، لم يعد ينطل على الغالبية فى إسرائيل.. إذ أكد محلل الشئون العسكرية فى قناة «كان ١٣»، ألون بن دافيد، أن الجيش الإسرائيلى يُفنّد ادعاءات رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، بأن محور فيلادلفيا هو المكان الذى تتدفق منه الأسلحة والذخائر إلى حركة حماس.. يقول الجيش إنه اكتشف تسعة أنفاق، تعبر الحدود من قطاع غزة إلى مصر، وهذه الأنفاق كانت مُغلقة من الجانب المصرى، قبل شهور وسنوات طويلة، وذلك يعنى أنه عمليًا لم يكن هناك تدفق للسلاح والوسائل القتالية عبر محور فيلادلفيا.. واستهزأ رونين مانيليس، المتحدث السابق باسم الجيش الإسرائيلى، من إعلان الجيش أنه هزم لواء رفح، وتساءل عن كيفية هزيمته، دون أن تُنفذ قوات الجيش عمليات فى معظم المنطقة التابعة للواء رفح، فالجيش عمل فقط فى حى تل السلطان ومحور فيلادلفيا.. وشدد على أن لواء رفح لم يُهزم، «لو أنه حقًا هُزم، فأين المخطوفون المحتجزون هناك؟»، فى إشارة منه إلى الأسرى الإسرائيليين فى غزة.

وفى سياق الانتقادات التى يوجهها مسئولون أمنيون سابقون لنتنياهو بسبب حرب غزة، قال موشيه يعالون، وزير الدفاع ورئيس الأركان سابقًا، «إن إسرائيل دولة صغيرة، ولا يمكننا القضاء على أعدائها العرب والإيرانيين وغيرهم».. ودعا إلى رحيل حكومة نتنياهو، «يجب أن تختفى هذه الحكومة من الوجود بأسرع ما يمكن.. من أجل إنقاذ دولة إسرائيل من خراب الهيكل الثالث»!.

حفظ الله مصر من كيد الكائدين.. آمين.

أحمد بهاء الدين شعبان

السودان المَنسى

انشغال الرأى العام: المصرى والعربى والعالمى، والمجتمع الدولى، والمنظمات السياسية والقانونية الأممية، وأجهزة الاستخبارات الكونية، ومنصّات الإعلام، ومؤسسات الإغاثة، وغيرها من الهيئات المعنية، بالحرب الروسية الأوكرانية وتفاصيلها ومخاطرها، ثم بحرب الإبادة الصهيونية ضد الشعب الفلسطينى فى غزة ورفح؛ وأخيرًا فى الضفة الغربية المُحتلة، ومتابعته لوقاحة وإجرام رئيس وزراء العدو «نتنياهو» وزمرته من القتلة العنصريين، وما يجرى من تجاوزات على حدودنا الشرقية فى فلسطين الصامدة- سحب الاهتمام الواجب ببؤر أخرى للصراع، وخاصة ما يجرى من قتالٍ دامٍ على أرض السودان، الذى لا تقل أهميته بالنسبة لنا، فى مصر والوطن العربى، بتأثيراتهَا الآنية، وانعكاساتها المستقبلية عن فلسطين وما يجرى بها من صراع وجود ومصير لا يمكن التهوين من نتائجه.

السودان المَنسى

فما يحدث من عدوان صهيونى مُمتد على لبنان واليمن والعراق وسوريا، بل وحتى على إيران، وكذا ما يحدث فى ليبيا، له ارتداداته المُباشرة على الوطن والمنطقة والإقليم والعالم أيضًا، ومع الإقرار الكامل بصحة هذا التوصيف إلّا أنه يبقى القول بأن ما يحدث فى السودان أيضًا، أمرٌ له خصوصيات إنسانية، وجيو سياسية، وثقافية ووجدانية واقتصادية، عميقة الأثر على الدائرة العربية والإفريقية، بل وعلى أمن وسلم وسلامة المنطقة والقارة الأفريقية والعالم أجمع.

يضاف إلى هذا التقدير العام، الصحيح، أنه لا يلغى أن تطورات الوضع فى السودان تمس مصر، على وجه الخصوص، مَسًا مُباشرًا، لأسباب عديدة، منها طبيعة وعُمق الروابط التاريخية من جهة، ومتانة الصلات الجغرافية والحضارية من جهة أخرى، والاشتراك فى وضعية واحدة فيما يخص قضية مياه النيل من جهة ثالثة، وغيرها من السمات والملامح الموضوعية، التى تفرض اهتمامًا فائقًا بما يحدث فى السودان من مصر من حوادث وأزمات، حكومةً وشعبًا.

تُوَصَّفُ الأمم المتحدة الأزمة فى السودان، الناجمة عن تداعيات الحرب التى اندلعت فيه بين الجيش بقيادة «عبدالفتاح البرهان» و«قوات الدعم السريع» بقيادة نائبه السابق «محمد حمدان دقلو»، فى أبريل ٢٠٢٣، بأنها «واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية فى الذاكرة الحديثة»، وهو ما دفع الأمين العام للأمم المتحدة، «أنطونيو جوتيريتش»، قبل نحو نصف العام، إلى التحذير من أن «التطورات الخطيرة فى السودان»، يُمكن أن تؤدى» تفتيته، وامتداد الحرب المُستعرة فيه إلى منطقة الساحل والقرن الإفريقى والبحر الأحمر». «الشرق الأوسط، ٨ مارس ٢٠٢٤».

كما حذّر «برنامج الأغذية العالمى»، فى الوقت نفسه، من أن الحرب المُستمرة فى السودان: «قد تُخلف أكبر أزمة جوع فى العالم، فى بلد يشهد أساسًا أكبر أزمة نزوح على المستوى الدولى، ووفقًا لتقارير الأمم ومُنظمات دولية أخرى، فإن أكثر من ٢٥ مليون سودانى، أى نحو ٦٥٪ من السُكّان، باتوا فى حاجة إلى مُساعدات غذائية عاجلة، منهم ١٨ مليونًا فى أنحاء السودان «يواجهون حاليًا جوعًا حادًا، وسط تقارير عن وفاة أشخاص بسبب الجوع»، مُنَبّهًا إلى وصول الأوضاع الإنسانية فى السودان إلى «حالة الانهيار التام، فى ظل نُدرة كبيرة فى السلع التموينية والمياه وخدمات الكهرباء والاتصالات، وخروج أكثر من ٦٠٪ من المُستشفيات عن الخدمة»! «الأهرام، ٧ مارس ٢٠٢٤».

وأضافت سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، «ليندا توماس جرينفيلد»، قبل ثلاثة أشهر، أن الأمر بحاجة ماسّة إلى «أن يستيقظ العالم على الكارثة التى تحدث أمام أعيُننا»، ذلك أن «توقُعات الوفيات تُقَدِّرُ أن ما يزيد على ٢,٥ مليون شخص، أى نحو ١٥٪ من السُكّان فى دارفور وكردفان، المناطق الأكثر تضررًا، يُمكن أن يموتوا بحلول شهر سبتمبر» «الحالى»! «الأهرام، ١٧ يونيو ٢٠٢٤».

وكان آخر نداءات التحذير والاستغاثة، «بيان المجلس النرويجى للاجئين» الذى أهاب بوجوب التحرُّك السريع لإنقاذ ما يُمكن إنقاذه، فى وقت يتجاهل العالم الوضعية الكارثية فى السودان، حيث تشمل معايير المجاعة معاناة أكثر من ٣٠٪ من السُكّان من نقص التغذية»، فضلًا عن وضع الحرب «حيث العراقيل تعوق عمل مُنظمات الإغاثة التى لا يُمكنها الوصول إلى الجميع»، مُستصرخًا الإنسانية اللاهية: فى السودان «أزمة مجاعة ذات أبعاد تاريخية»،... ولا يستجيب لمواجهتها أحد، بل يظل، رغم ذلك: «صوت الصمت يصم الآذان».. «الأهرام، ٤ سبتمبر ٢٠٢٤».

«المُصيبات لا تأتى فرادى»، كما يقول المثل الدارج، فقد زاد الطين بلة، الفيضانات الكثيفة التى أغرقت قُرى سودانية بأكملها فأثقلت كاهل أهل السودان بأحمال من هموم إضافية!

ومن المعلوم أن استمرار هذه الوضعية المأساوية لا يُهدد الشعب والدولة فى السودان الشقيق، وحسب، وإنما التهديد المُلازم سيمس الأمن الوطنى والقومى لمصر، حيث سيدفع أعدادًا غفيرة إلى الاتجاه شمالًا، نحوها بحثًا عن ملجأ من الموت، ومُنقذًا من الجوع والبؤس والأمراض والأوبئة، كما أن ضعف و«تفتيت» وحدة الأراضى السودانية، وانهيار مناعتها وتماسك أطرافها، يُهدد استقرار مصر وسلامة حدودها، ويُغرى جماعات الإرهاب والتطرُّف والعمالة إلى اتخاذ السودان مكمنًا للحركة والعدوان، كما أن ضعف السودان واحتراب مكوناته يؤثر بالسلب على موقف الأطراف المُواجهة لإثيوبيا فى قضية «سد النهضة».

وانطلاقًا من هذه الثوابت الوطنية، ورغبةً فى المعرفة الدقيقة لحقائق الوضع فى السودان، استضافت «أمانة المرأة» فى «الحزب الاشتراكى المصرى» مائدة حوار بالغة الأهمية، تحت عنوان: «نساء السودان فى مواجهة الحرب»، ضمّت العشرات من أبناء الشعب السودانى، سيدات ورجال، ومن المهتمين من أبناء الشعب المصرى بهذه القضية، فى حوار عميق وبنّاء حول أوضاع وظروف أشقائنا من السودانيين، انتهى إلى مجموعة من الاقتراحات والتوصيات، نضعها أمام كل المعنيين باستقرار السودان وحل مشكلاته، من الهيئات الرسمية والشعبية، عسى أن تجد صيحات الاستنجاد ما اعتادت مصر، دائمًا، على تقديمه لكل مُستجير.

توصيات ندوة «نساء السودان فى مواجهة الحرب» المنعقدة بالحزب الاشتراكى المصرى

- شكر مصر شعبًا ودولة على جهدهم فى مساندة شعب السودان فى محنته، والمطالبة باستمرار هذا الدور المُقدّر.
- مناشدة الدولة المصرية والشعب المصرى والأحزاب السياسية والهيئات النقابية والمُثقفين، انطلاقًا من فهم واعٍ لطبيعة العلاقات العضوية بين مصر والسودان وارتباط الأوضاع فى السودان بالأمن الوطنى والقومى لمصر، بانخراط أعمق فى جهود مواجهة الظروف فى السودان، والمساعدة فى الضغط من أجل وضع حد لنزيف الدم السودانى، وإنهاء الحرب.
- السعى لتشكيل جبهة نسائية سودانية سلمية لتنظيم جهود النساء السودانيات من أجل وقف الحرب المُدمرة، وتعزيز الروح الوطنية السليمة الجامعة.
- العمل من أجل التجهيز لمرحلة ما بعد الحرب، والإعداد لدور المرأة فيما بعدها، وجهودها لإقرار السلام وبناء السودان «الجديد».
- تبنى فكرة عقد ورشة حوار لممثلى الأحزاب السودانية فى مصر، سعيًا من أجل تقاربها، ولبحث وتوحيد جهود وقف الحرب، وتوفير ظروف مواتية لعقد مؤتمر «دائرة مستديرة» تجمع أحزاب السودان الوطنية الفاعلة، من أجل بحث آليات مواجهة تركة الحرب الهائلة، وكيفية النهوض مُجَدّدًا بالسودان شعبًا ودولةً.
- السعى بإجراء الاتصالات الواجبة من أجل المُشاركة فى «المؤتمر الرابع لكل نساء العالم»، المُزمع عقده قريبًا، لعرض مُشكلات ومعاناة السودان، برجاله ونسائه وأطفاله، جراء الحرب، ولضمان مساندة نساء العالم، من خلاله، للقضية السودانية. والعمل من أجل الاستفادة من الخبرات النسائية الدولية فى البلدان التى مرّت بتجارب مُشابهة، تعرضت فيها لمواجهة مشكلات الحروب وتهديدات الاقتتال الداخلى، وما صاحبها من مجاعات وأوبئة وخلافه.
- الاهتمام البالغ بتوثيق الانتهاكات، بكل أشكالها، التى تتعرّض لها النساء والأطفال، وسائر المواطنين فى السودان، لإعداد ملفات واستحقاقات «العدالة الانتقالية» فى المرحلة القادمة.
- حث المنظمات الدولية على توفير المخصصات اللازمة لدعم الشعب السودانى فى ظروفه الكارثية الراهنة، والعمل على تحفيز المجتمع الدولى من أجل أداء واجبه فى مواجهة المجاعات والأمراض والأوبئة والظروف الصحية المأساوية، التى تُهدد وجود ملايين من أهل السودان، وبالذات النساء والأطفال.
- الطلب إلى نقابة الصحفيين المصريين بدعم صمود صحفى السودان، فى مواجهة موجات الاغتيال والسجن والمُطاردة والتهديدات التى يتعرضون لها، مما يؤثر على دورهم فى كشف جرائم الحرب وأبعاد الكارثة السودانية.
- المساعدة على حل مُشكلات الإقامة الشرعية فى مصر، وتمديد فترة السماح لاستخراج تصاريح الإقامة بسبب ظروف السودانيين فيها، والمناشدة فى حل مشكلة إعاشة المهاجرات السودانيات، ومشكلة تعليم الأطفال السودانيين فى مصر، ودعمهم صحيًا ونفسيًا.

تُوَصِّفُ الأمم المتحدة الأزمة فى السودان بأنها واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية فى الذاكرة الحديثة

خالد حريب

ديمقراطية الرصاص فى أمريكا

دونالد ترامب الرجل صاحب السبعة أرواح ينجو للمرة الثانية فى أقل من شهرين من محاولة اغتيال ثانية، هذه المرة جاء القاتل إلى ملعب الجولف الخاص بترامب وترصده على بعد يقترب من أربعمائة متر، ومن خلال بندقية نصف أوتوماتيكية ومنظار أطلق الرجل رصاصته الطائشة، ليرد عليه أفراد الخدمة السرية برصاص أكثر من رصاصته، وتبدأ المطاردة على طريقة أفلام هوليوود الأمريكية، حتى تم القبض على الرجل الخمسينى صاحب محاولة الاغتيال الفاشلة.

بعدها يخرج مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى «إف بى آى» ليؤكد أنه فى يوم الأحد تم إطلاق النار بالقرب من ملعب الجولف الخاص بدونالد ترامب. وقال المكتب «يبدو أنه محاولة اغتيال» للمرشح الجمهورى لرئاسة الولايات المتحدة، وأضاف مكتب التحقيقات الفيدرالى، فى بيان، أنه استجاب للحادث فى مقاطعة «ويست بالم بيتش بولاية فلوريدا، ويحقق فيما يبدو أنه محاولة اغتيال للرئيس السابق ترامب».

الواقعة درامية جدًا، ترامب الشعبوى الذى يملأ الدنيا صخبًا لم يجد خصومه سوى الرصاص لإسكاته؟ ولكنه نجا وتم اعتقال المشتبه به الذى يُدعى رايان والبالغ من العمر ٥٨ عامًا، تم القبض عليه بعد توقف حركة المرور فى المنطقة، وقالت سلطات إنفاذ القانون إن الأمريكى رايان كان مسلحًا ببندقية طراز AK-٤٧ نصف أوتوماتيكية، وكان يخطط لتصوير محاولة الاغتيال بكاميرا GoPro كانت بحوزته.

محاولة اغتيال ومحاولة تصوير عملية الاغتيال تجعلنا نسأل هل نحن بصدد فيلم أم أن الأحداث تقول ها هى أمريكا صاحبة سرديات الديمقراطية وحقوق الإنسان؟، فى البدء والمنتهى ترامب مجرد رجل من هواياته المشى فى الطريق المعاكس، وعقوبة هذه الهواية تكون بالتصويت فى صناديق الانتخابات، ليس بالرصاص والبنادق والتربص بالرجل.

على كل حال رايان صاحب محاولة الاغتيال ما زال على قيد الحياة والتحقيقات جارية معه وننتظر مفاجآت وتفاصيل

بعد اعتقال المشتبه به اشتعلت مواقع البحث تفتش عن المشتبه به رايان وعن أفكاره من خلال حساباته على مواقع التواصل، ولاحظ المراقبون أن رايان قال لصحيفة «نيويورك تايمز» فى عام ٢٠٢٣ إنه يريد مساعدة المجهود الحربى فى أوكرانيا. أما هيئة الإذاعة البريطانية فقد أكدت أن رايان كان يسعى إلى تجنيد جنود أفغان فروا من طالبان للقتال فى أوكرانيا، وبربط حماسة رايان فى دفاعه عن أوكرانيا بتصريحات ترامب التى تذهب إلى ضرورة إنهاء هذه الحرب وأنه قادر على إنهائها، نجد أن محاولة الاغتيال لا علاقة لها بالمصالح اليومية للشعب الأمريكى، مثل العلاج وفرص العمل، ولكن تمت المحاولة لاختلاف وجهات النظر فى طريقة معالجة الحرب فى أوكرانيا.

نقول وجهات نظر، فكيف يكون الحوار النظرى طريقًا للدم والاغتيال، رايان لا يمثل الشعب الأمريكى ولا تدعمه أدبيات الحزب الديمقراطى المنافس لترامب، رايان هو صورة مصغرة لضيق الأفق على الرغم من تخطيطه الجيد لمحاولة الاغتيال، لدرجة أنه استطاع الفرار من موقع الحادث بسيارة سوداء اللون، لكن السلطات تعقبتها بعد أن نجح شاهد عيان فى تحديدها.

حتى الآن الأمور فى إطار العادى، رجل حاول حل خلافه مع ترامب بالرصاص، ولكن دعونا نرى الأمر من زاوية أخرى، تلك الزاوية التى وقف عندها إيلون ماسك الذى رد على تغريدة عبر «إكس»، وتقول التغريدة: «لماذا يريدون قتل دونالد ترامب؟»، ليرد ماسك: «لا أحد يحاول حتى اغتيال بايدن وكامالا».

هنا سوف يذهب الخيال إلى الدولة العميقة فى الولايات المتحدة الأمريكية، ونتساءل عن خصومات أو مصالح لها قد تتهدد فى حال نجاح ترامب كرئيس لأمريكا، وبالتالى هى تدافع عن مصالحها وإنهاء خصومتها مع ترامب بالاغتيال، ولكن هذا الخيال مردود عليه بأن من طارد المشتبه به فى محاولة الاغتيال الأخيرة ليس الحرس الشخصى لترامب، ولكنهم أفراد الشرطة السرية الذين هم جزء من الدولة العميقة.

على كل حال رايان صاحب محاولة الاغتيال ما زال على قيد الحياة، والتحقيقات جارية معه، وننتظر مفاجآت وتفاصيل.

مواقع الإنترنت والتواصل بين الحرية والفوضى

منى رجب

حدث فى السنوات الأخيرة انفتاح كبير وبلا حدود على مواقع الإنترنت والتواصل والمنصات التى لا تعد ولا تحصى، وتحولت إلى واقع يومى معيش لا غنى عنه، إلى حد أنها أصبحت من أساسيات الحياة اليومية فى كل العالم ولدى كل الأعمار، فهل نتركها لحرية كل فرد وميوله وأهوائه ووقته؟ إن الحريه مسئولية؛ ولهذا فإن الحرية تكون للكبار ولسن النضج ولمتوسطى العمر، أما بالنسبة للأطفال والمراهقين من أبنائنا، فهل نتركها لحريتهم الشخصية أم نتدخل لمعرفة المحتوى الذى بيدهم ونضع لهم وقتًا ومواد تناسب أعمارهم وقلة تجربتهم؟

مواقع الإنترنت والتواصل بين الحرية والفوضى

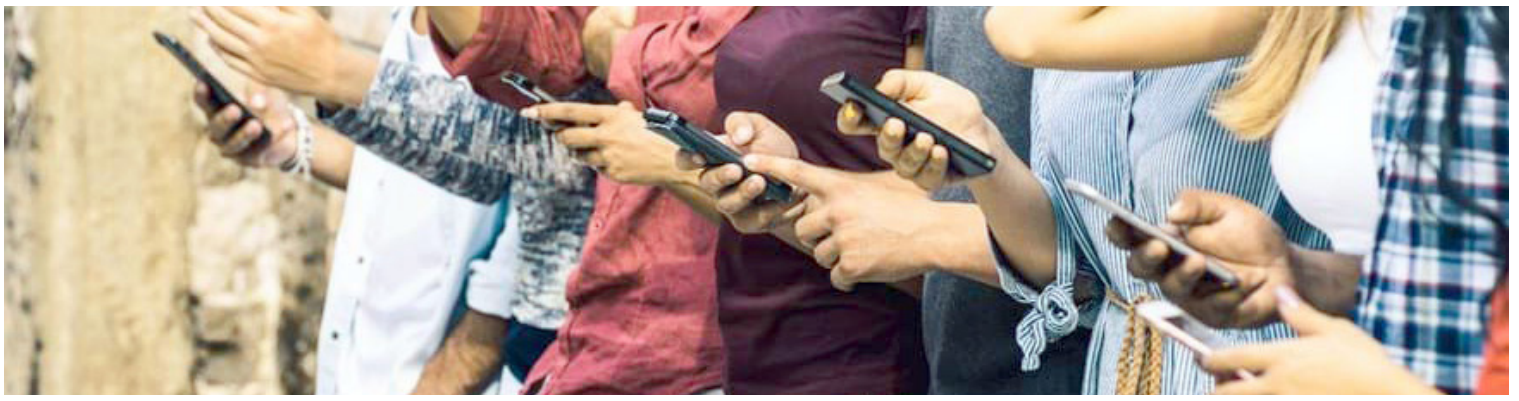

إننى أرى أن الأطفال والمراهقين- فى تقديرى- فى أشد الحاجة لمتابعة ما يشاهدونه على مواقع الإنترنت ومواقع التواصل، وألا نترك لهم الحرية التامة ليقرروا ما يشاهدونه، فبلا متابعة ستتحول الأمور إلى فوضى وتأثيرات سلبية وصحية ونفسية وأخلاقية تؤثر تأثيرًا مباشرًا فى حاضرهم ومستقبلهم.

مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعى تعد حاليًا من أهم الوسائل التى يستخدمها الناس للتواصل والتعارف ولبث المعلومات أو الحصول عليها، وبث الأخبار ونشر الصور حتى الشائعات والأخبار المغرضة أو الكاذبة أو المضللة، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعى المختلفة ومواقع الإنترنت تنشرها، بحيث تصبح بعدها بلحظات متاحة للجميع.. وتنوعت وسائل التواصل وتعددت حتى ليصعب حصرها ومتابعتها جميعًا.. فلقد جعلت العالم قرية واحدة كبيرة متاح الوصول إليها لمن يريد، ولم يعد إخفاء الأخبار العالمية ممكنًا، مثلما كان يحدث فى حرب وحشية لإسرائيل ضد أهل فلسطين، ومثل أخبار الانتخابات الأمريكية الحالية، وغيرها من الأخبار ولم يعد بالإمكان وضع حواجز بين الدول، بحيث إن المنشور أو المعروض بتلك الوسائل يصل لأى مكان بالعالم، وهى بلا شك ذات فائدة فى بث الأخبار أو الصور أو المعلومات أو الأفلام أو المراد بثه بسرعة وبسهولة، إلا أنه من ناحية أخرى فإن وسائل الاتصال والتواصل قد أصبحت أيضًا ذات أضرار أو سلبيات وأخطار كثيرة وعديدة، خاصة بالنسبة للأطفال أو المراهقين أو الشباب؛ لأنهم لا يمتلكون الخبرة الكافية عن أضرارها، ولأنها تبث لهم مواد وأفلامًا وصورًا ومشاهدات قد تؤثر فى طريقة تفكيرهم أو شخصيتهم، وقد ينتج عنها أيضًا وقبل كل هذا أخطار صحية ونفسية فى منتهى الخطورة؛ لأن من لا يدركون خطورتها يستخدمونها لساعات طويلة قد تتحول إلى إدمان وإلى مؤثرات على فكرهم وتناولهم الأمور.

إن أخطر ما فى الأمر- فى تقديرى- أن هذا الجهاز الصغير الذى نستخدمه كثيرًا وطوال النهار قد أصبح ملازمًا لنا فى حياتنا اليومية، وأقصد به «الموبايل»، وقد تنتج عنه ممارسات خاطئة قد تصل إلى حد الإقدام على ارتكاب جرائم لها عواقب وخيمة على صاحبها، ولا بد أن أنبه القارئ إلى أن الدراسات والبحوث الأخيرة أكدت أن الإدمان على الإنترنت أصبح واقعًا ملموسًا وحمى مرضية، بحيث عكف الأطباء النفسيون على البحث عن سلبياتها وعن مخاوف الاستعمال المفرط والمبالغ فيه للإنترنت، وأكدوا أنه نمط من الإدمان الحقيقى الذى تتكافأ خصائصه وعلاماته الإكلينيكية وآثاره الفسيولوجية والنفسية مع حالات الإدمان، التى تسببها المواد الإدمانية المتعارف عليها كالمخدرات والكحوليات، بل أقرت الجمعية الأمريكية للطب النفسى على وضع إدمان الإنترنت من ضمن عناصر الإدمان الأخرى، وعرفته على أنه اضطراب يظهر حاجة سيكولوجية قسرية نتيجة عدم الإشباع من استخدام الإنترنت، والمصاب بهذا الاضطراب يعانى أعراضًا عديدة، ويكون الأطفال والمراهقون أكثر عرضة للإدمان على الإنترنت للأسباب التالية: أولها زيادة استخدام الأطفال والمراهقين الإنترنت فى المنازل. وثانيها امتلاك الأطفال والمراهقين الهواتف النقالة المزودة بشبكة الإنترنت وتوفر السيولة المالية للمراهقين، ثالثها هناك أيضًا عامل السرية، وتوفره غرف الدردشة، التى يتم عبرها إطلاق الرغبات الدفينة والتفريغ الانفعالى من كبت وعدوانية وغضب بعيدًا عن القيود المجتمعية الصارمة؛ ما يؤدى إلى توهم الحميمية والألفة. رابعها أنه من سمات شخصية المراهق البحث عن اكتشاف الجديد والغريب، خامسها: الافتقار للسند العاطفى خاصة من يتصفون بالخجل والوحدة النفسية والانطواء، سادسها: كثرة الحديث عن الإنترنت والأخبار والفرجة للكبار أمام الصغار. سابعها: يكون من السهل تكوين علاقات على الإنترنت، حيث تنمو لديهم شخصيات غير واقعية أو افتراضية تختلف عن شخصياتهم، وتسهل لهم الهروب من قيود الواقع، وأن هذه الأسباب التى تؤدى إلى إدمان الإنترنت لدى الأطفال والمراهقين للأسف قد تجعل ثقافات وسلوكيات دول أخرى ذات تأثير سيئ عليهم.

هناك إحصائية تفيد بأن سلوك الشباب العربى على الإنترنت فى ٢٠١٥ وجد أنه تأثر ما يقارب ٦٪ من سكان العالم بإدمان الإنترنت بحلول عام ٢٠١٤، وذلك نتيجة لانتشاره على نطاق واسع. وسجلت دول مجلس التعاون الخليجى معدلات عالية بنسبة ١٠.٩٪ مقارنة بما نسبته ٢.٦٪ فى شمال أوروبا وغربها. ولكن مع ذلك لم يتم اتخاذ أى إجراء لمكافحة هذه الظاهرة من قبل الأشخاص والجهات الرسمية، رغم العلم بالفترة التى يقضيها النشء ويهدرها على الإنترنت فى الشرق الأوسط.

من ناحية أخرى، هناك مخاطر لاستخدام الأجهزة التكنولوجية على صحة الأطفال ولا يوجد سبب معين لإدمان الهاتف والإنترنت، ولكن هناك بعض العوامل المؤثرة على الإدمان. وهى وجود اضطرابات نفسية، مثل الاكتئاب والقلق، كما توثر الجينات على احتمالية الإصابة بالإدمان على الإنترنت، أما عن المواقع التى يفضل الشباب الدخول إليها، فهى تشتمل على: حجرات الدردشة. ومنصات التواصل الاجتماعى وألعاب الإنترنت. والمواقع الإباحية والمنتديات ومواقع سياسية ورياضية.

أما عن آثار الإدمان السلبية للإنترنت على الأطفال والمراهقين فإن إدمان الإنترنت- فى تقديرى- ووفقًا لمتابعتى لكثير من الأسر، التى لديها أبناء صغار أو فى سن المراهقة والإحصائيات فإنه ينتج عنه عواقب وخيمة تؤثر على الصحة الجسدية والنفسية، وفى مصر فإن عدد مشتركى الموبايل قد بلغ ١١٠ ملايين شخص فى مايو ٢٠٢٤ مقابل ١٠٣ ملايين فى مايو ٢٠٢٣، أى أن الرقم يرتفع كل عام لعدد المشتركين، وقد يكون متجاوزًا هذا الرقم أيضًا وبلغ عدد مشتركى منصة نتفليكس ٢٣٨ مليون مشترك فى أنحاء العالم فى الربع الثانى من ٢٠٢٤، أى أنه يمكن ضرب هذا العدد فى ٤ أشخاص، ليصبح أكثر من ٨٥٠ مليون مشاهد، أما إذا ما انتقلت إلى الأضرار، وأولها الآثار الجسدية لإدمان الإنترنت والمواقع المختلفة، فمن الآثار الجسدية مثلًا أنه يوثر على سلامة اليدين والجسم ويسبب البدانة؛ نتيجة الجلوس المفرط على الحاسوب. وهناك ضرر يصيب العين نتيجة الإشعاع الذى تبثه شاشات الحاسوب والتليفون. وهناك أيضًا ضرر يصيب الأذنين لمستخدمى مكبرات الصوت أو أجهزة التليفون.

أما خطورة الآثار النفسية لإدمان الإنترنت، فإنها تتمثل فى الدخول فى عالم وهمى بديل تقدمه شبكة الإنترنت، حيث يختلط الواقع بالوهم، وأيضًا عجز الفرد عن خلق شخصية نفسية سوية قادرة على التفاعل مع المجتمع والواقع المعيش، أما عن الآثار الاجتماعية لإدمان الإنترنت فإنها تتمثل فى العزلة وإهمال واجبات اجتماعية أو وظيفية أو علمية والتوتر والقلق الشديدين فى حالة الامتناع عن استخدام هذه الوسائل، وذلك نتيجة التعود على استخدامها ساعات طويلة بحرية ودون حساب الوقت:

ومن أهم النصائح الواجب اتباعها لتقليص وقت الاستخدام للإنترنت ما يلى:

تعيين منبه لتحديد الأوقات التى سيتم فيها الاستخدام وإيقاف تشغيل الإشعارات لأكبر عدد ممكن من التطبيقات، وإزالة التطبيقات التى تعمل على تشتيت الانتباه والمراد تقليص مدة استخدامها على الشاشة الرئيسية، وإبعاد الهاتف عن السرير، وعدم استخدامه قبل النوم كآخر شىء مستخدم فى الصباح عند الاستيقاظ. ومحاولة إشغال النفس من خلال التفاعل مع المجتمع وإيجاد شخص بديل، مثل ممارسة الرياضة والمشاركة مع المجموعات التطوعية أو نادى الكتاب. وأيضًا ممارسة رياضة الاسترخاء أو اليوجا.

أما بالنسبة للأطفال والمراهقين فإن إدمان الإنترنت فى تقديرى قد يكون مشكلة تؤثر فى أفكارهم وسلوكياتهم، ومن هنا تأتى أهمية دور الأسرة فى علاج إدمان الإنترنت، وأولها دور الأم والأب، فدورهما مهم جدًا فى متابعة ساعات ممارسة استخدام مواقع الإنترنت لأبنائهم وتحديدها بشكل مناسب لحياتهم اليومية ودراستهم، وضرورة الحرص من الأمهات والآباء على متابعة المواقع أو المشاهدات أو الألعاب، التى يدخلون عليها حتى لا تسبب لهم تشويهًا لأفكارهم أو لسلوكياتهم أو تصدر لهم معلومات مغرضة أو مفاهيم سلبية أو عدوانية أو سلوكيات إباحية لا تناسب مجتمعنا، وفى تقديرى أن متابعة الأهل ضرورة فى فترة سنوات الطفولة والمراهقة وعدم تعنيفهم بشكل فظ لمنعهم من الجلوس ساعات طويلة؛ إذ يتطلب الأمر الحوار وإقناعهم بخطورة الجلوس لساعات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية على صحتهم، كما أننى أرى أنه لا يصح حرمانهم بشكل كلى منها، وإنما المطلوب لسلامتهم الجسدية والنفسية والثقافية متابعة وتوجيه الأبناء إلى المناسب لأعمارهم ولثقافة مجتمعهم والاقتراب منهم.. كما أنه فى رأيى أنه من الضرورى الاهتمام بالوجود قريبًا منهم والتحدث معهم؛ حتى لا نتركهم فريسة لأفكار غريبة أو شاذة أو متطرفة أو نتركهم فريسة لأضرار صحية أو نفسية أو اجتماعية قد تكون ذات تأثير سلبى على حياتهم وشخصياتهم وأفكارهم، بل مستقبل حياتهم، فيما بعد.

محمد السيد صالح

الوزراء واللقاءات الجماعية مع الصحافة

من الصعب أن أتذكر أسماء عشرة وزراء حاليين فى حكومة الدكتور مصطفى مدبولى، رغم أن الحكومة عمرها قد اقترب من الثلاثة أشهر، وأسماء الوزراء تتردد ليل نهار فى الصحف والمواقع والفضائيات ووسائل التواصل. وهذه المحصلة نتيجة جهد شخصى بذلته لبعض الوقت، وأنا صحفى عملت طويلًا فى متابعة وكتابة أخبار وتقارير وتحقيقات متعلقة بالحكومة وأخبارها.. أى أن أخبار الوزراء وتصريحاتهم وصورهم سلعة يومية أو وظيفة شبه دائمة لى، فما بالكم بالمواطنين العاديين.. فلو أنا وجهت نفس السؤال إليكم: كم عددًا من وزراء الحكومة الحالية تذكرون وطبيعة الحقائب الوزارية التى يشغلونها؟ لا أعتقد أن العدد سيزيد عهن أربعة أو خمسة من بينهم المشاهير أو المستمرون فى مناصبهم من التشكيل القديم!

لا أدرى سبب ابتعاد الوزراء وانفصالهم عن الرأى العام فى الوقت الحالى؟ يأتى وزراء جدد ويؤدون اليمين الدستورية أمام السيد الرئيس، وننشغل بالبحث عن معلومات مدققة عنهم لنشرها فى قصص إخبارية فى هذا اليوم المشهود، ثم يذهب الوزير لمكتبه حيث مفرمة العمل والمسئوليات والروتين، لكن بالتدريج يغلق كل الأبواب على نفسه.. ويبتعد عن الرأى العام، لا يطل علينا إلا من خلال بيانات صحفية معدودة ومتحفظة فى غالبها، سواء من مكتبه هو أو من خلال المتحدث الرسمى للحكومة. ولو دققتم فى المشهد لبعض الوقت ستجدون أن عددًا كبيرًا من المستشارين الإعلاميين أو المتحدثين الرسميين لبعض الجهات العليا والوزارات صاروا أكثر شهرة وتداولًا فى وسائل الإعلام من الوزراء أنفسهم.

وفى مواسم معينة أو عند الأزمات أو القضايا الجماهيرية المهمة، قد يقبل الوزير المسئول بأن يطل علينا من خلال مداخلة هاتفية أو تصريح مقتضب لإعلاميين محددين.. وفى برامج حوارية بعينها.

والسلوك الذى بات ظاهرة، ومن أجله فكرت فى صياغة هذا المقال، هو لجوء عدد كبير من الوزراء إلى عقد مؤتمرات صحفية جماعية مع رؤساء التحرير وكبار الإعلاميين، حيث يجلس الوزير فى المنتصف ويتحدث عن سياسات وزارته وخططه وأفكاره بالتفصيل ولوقت طويل جدًا، ثم يفتح الباب للمداخلات والأسئلة والاقتراحات بشكل جماعى. وبالطبع من المستحيل فى مثل هذه اللقاءات الجماعية أن تعثر على تغطية متميزة أو خاصة. مؤتمر على الملأ لا شىء خاص فيه بالمرة. وأنا لا أنتقد مثل هذا السلوك، أو أحرّض ضده بأى صورة، ولكن أن يصير هو القاعدة فقط لتواصل الوزراء مع كبار الصحفيين فهذا هو مربط الفرس عندى، ويحتاج لتعليق ونقد. كثير من الوزراء لا يتفاعلون مع الصحافة بالمرة، حتى مع رؤساء التحرير.

قد أتقبل أن تحدث هذه المؤتمرات الجماعية فى وزارات سيادية، أو عند حدوث واقعة كبيرة أو مهمة للرأى العام، وتحتاج لتدقيق وبناء موقف قومى. لكننى لاحظت أن بعض هذه المؤتمرات الصحفية الجماعية يحدث مع وزراء خدميين، أو متاحين حتى قبل وصولهم للمنصب الوزارى!. الحكومة بوزرائها هم الخاسرون فى النهاية. لكل وسيلة إعلام خصوصيتها وسياستها التحريرية المستقلة، وكذلك فإن ما يهم جريدة يومية من معلومات وأفكار قد يأتى فى مرتبة متأخرة عند مجلة أسبوعية. والأمر نفسه ينطبق على طبيعة عمل المواقع الإخبارية والفضائيات، التى تهتم بالأخبار العاجلة أو تنقل الأحداث واللقاءات على الهواء مباشرة.

وأحيانًا وأنا أتابع مثل هذه اللقاءات، أشفق على بعض الزملاء لأننى أعلم أنه لن يبقى لهم شىء ليكتبوه. كما أعرف أن نسبة كبيرة منهم تحضر اللقاء ثم لا تفكر فى أن تكتب شيئًا من الأساس، وذلك لأسباب مهنية جدًا.

أعلم جيدًا أن الحكومة فيها كفاءات وعقول جيدة، وأن هناك جهدًا قد تم لاختيار مثل هذه النخبة كوزراء فى الحكومة، لكننا لا نعلم الكثير عن برامجهم وخططهم، وجوانب تميزهم عن الوزراء الذين سبقوهم فى نفس المقعد، من حقهم أن يصبحوا معروفين ومشاهير مثل القامات الوزارية الراسخة فى ذهن الجماهير من قبل.

هناك تحديات كثيرة تواجه القطاعات الحيوية فى الحكومة، وعدم اعتماد الشفافية بشأنها يزيد من مساحة الشائعات، ويشجع بعض المغرضين فى الداخل والخارج لكى ينشروا معلومات خاطئة على وسائل التواصل أو مواقع غير نزيهة.

إننى أتمنى أن تكون هناك سياسات إعلامية جديدة للحكومة، وما أركز عليه هنا أن يتحدث الوزراء للصحافة دون تحفظ. يتواصلون مع كبار الكتاب، ويعلقون على ما يكتبون من أفكار ومعلومات فى المقالات والأعمدة الصحفية. يشاركون فى الندوات هنا وهناك. يزورون الصحف والفضائيات دون تحفظ أو قيود. إننى وأنا أقترح ذلك لا أعود للأرشيف الصحفى القديم، لكننى أقلب فى الذاكرة القريبة جدًا، كان ذلك يحدث قبل سنوات معدودة، كنا يومها نعرف كل الوزراء بالاسم.. نزورهم فى مكاتبهم لإجراء حوارات فردية، وبعضهم كان يفضل أن يزورنا فى صحفنا بنفسه.

أتمنى أن تكون هناك سياسات إعلامية جديدة للحكومة وما أركز عليه هنا أن يتحدث الوزراء للصحافة دون تحفظ

محسن الفحام

لقاء فى دار الإفتاء

تشرفت هذا الأسبوع بلقاء فضيلة الأستاذ الدكتور نظير عياد، مفتى الديار المصرية، ومعى كوكبة من زملائى فى بيت العائلة المصرية، وذلك فى إطار حرص فضيلته على التواصل والتعاون مع مختلف المؤسسات الوطنية، ولبحث سبل التكامل فى الجهود المبذولة لخدمة المجتمع المصرى.. وعلى الرغم من أن جانبًا من هذا اللقاء جاء لتهنئة فضيلته على ثقة القيادة السياسية وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على اختياره رئاسة هذا الصرح الدينى الكبير؛ إلا أن الحوار تطرق إلى موضوعات مهمة. بل تعتبر من أهم موضوعات الساعة التى يعيشها المجتمع المصرى حاليًا، خاصة على ضوء الاجتهادات والفتاوى التى تصدر عن غير المتخصصين، والتى تثير البلبلة وأحيانًا التهكم من سطحيتها وعدم موضوعيتها وملاءمتها مع الواقع الذى نعيش فيه حاليًا من علم وتقدم وتكنولوجيا التى تجعل الشباب تحديدًا يقتنعون بمثل تلك الفتاوى، أو يستحسنها البعض منهم طالما جاءت على هواه وفكره.

فى البداية لا بد أن نشير إلى الدور الذى يقوم به دار الإفتاء فى مجال الدعوة والتوعية والتصدى للأفكار الهدامة ودعم الدولة المصرية، وذلك من خلال العلماء الأجلاء الضالعين فى مجال الفتوى، سواء من خلال الحوارات والتواصل المباشر أو الندوات والدورات التدريبية، وكذلك الاستعانة بوسائل التواصل الاجتماعى، حيث قام هؤلاء العلماء الأجلاء بالعديد من الحملات الإلكترونية التى حظيت بتفاعل كبير من قبل المتابعين لها، حيث وصل عددهم الى حوالى ١٧ مليون متابع وكانت بعنوان «معركة وعى» لمواجهة الأفكار المتشددة والمتطرفة.

كان فضيلة المفتى منفتحًا فى حديثه متبنيًا أفكارًا جديدة وأكثر تطورًا، حيث أشار الى إنشاء «وحدة حوار»، وهى وحدة غرضها القيام بالمهام الفكرية المتعلقة بالقضايا الشرعية وما يتفرع منها من إشكالات اجتماعية ونفسية وتقاطعات مع مباحث الفلسفة المعاصرة.. وكذلك تفعيل دور مركز «سلام»، وهو مركز بحثى وأكاديمى معنى بدراسة التطرف ومناهج مكافحته والوقاية منه ويسعى إلى تأصيل فلسفة الدولة المصرية ودار الإفتاء فى المواجهة الفكرية الشاملة لظاهرة التطرف والتشدد.. كذلك أشار إلى إنشاء ديار للفتوى على مستوى محافظات الجمهورية تسهيلًا للراغبين فى الوقوف على معلومة أو فتوى دينية معينة.. وأكد فضيلته أن دار الإفتاء سوف تكون لها مشاركة فاعلة فى المبادرة الرئاسية لبناء الإنسان، موضحًا أن الدار ستعمل بكل جد بمختلف قطاعاتها للمشاركة فى هذا المشروع القومى مع الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعى فى مجال الفتوى ونشر الوعى الدينى وتقديم الاستشارات الشرعية، مشددًا على ضرورة التواصل مع الشباب وحمايتهم من الأفكار الضالة، مؤكدًا اهتمامه الشخصى بهذه الشريحة المهمة من المجتمع بهدف حمايتهم ورفع وعيهم بالمخاطر المحيطة بنا خاصة فى الجامعات.. وعند هذه النقطة تحديدًا انطلقت المناقشة مع فضيلته حول المغريات التى يتعرض لها الشباب وتصاعد الحوارات على صفحات التواصل الاجتماعى التى تتحدث عن المثلية الجنسية وعن الديانة الإبراهيمية وعن المساكنة وعن الإلحاد، حيث أبدى فضيلة المفتى تفهمه لكل تلك الدعاوى المغرضة، وإن هناك دراسة تتم حاليًا للانتشار بين التجمعات الشبابية فى الجامعات والنوادى والمساجد، وأيضًا التكاتف مع الكنيسة المصرية والتعاون معها للتصدى لمثل هذه الدعوات، وإنه يولى اهتمامًا كبيرًا بما يتعرض له المجتمع المصرى حاليًا من محاولات لتفكيك أواصره وثوابته التى تربينا عليها من أصول دينية وسطية وحياة مشتركة بين أبناء الوطن الواحد.

أعتقد أن فضيلة مفتى الديار المصرية الدكتور نظير عياد سوف يقود معركة كبيرة للتصدى لظاهرة العبث بالفتاوى وانتشار غير المؤهلين لها فى وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعى وإنه سيسعى إلى مركزية الفتاوى من خلال دار الإفتاء المصرية وعلمائها الأجلاء، خاصة أن هناك بعض رجال الدين يحاولون إظهار التعاطف والتفهم لصعوبة الأوضاع الاقتصادية والحياة المعيشية للعائلات المصرية، ويقومون بإصدار بعض التصريحات أو الفتاوى، معتقدين أنها إحدى وسائل التسهيل عليهم، فى حين أنها إحدى وسائل التضليل والضلال.. وهنا نشير الى ما يتردد حاليًا بين الناس بأن أحد رجال الدين أفتى باستحلال سرقة المياه والكهرباء والغاز وسرت تلك الفتوى، مثل النار فى الهشيم على صفحات التواصل الاجتماعى، وهو ما يؤكد عدم التحلى بالمسئولية الدينية بل الأخلاقية فى الرد على تساؤلات الناس.. فأى قيمة تكمن فى التعدى على المال العام وأى فضيلة تكمن فى أكل الحقوق؟

إن فوضى الفتاوى لا يسهم فقط فى التعمية على الناس فحسب، ولكنه يقوض البنيان المجتمعى ويجعلهم يتخاصمون مع القانون ويتنصلون من أحكامه بحثًا عن مظلة تبريرية يملكها من يفتى بما لا يجوز.. ولذلك فإن مواجهة الفوضى الماثلة فى بعض الفتاوى الفردية تحتاج الى مواجهة حاسمة وتشريعات قانونية ملزمة.

منذ سبع سنوات تقريبًا، وفى مؤتمر موسع عقد فى القاهرة عام ٢٠١٧ أقر المؤتمر العالمى الثانى للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء فى العالم وضع ميثاق عالمى لضبط الفتوى ومواجهة الفتاوى الشاذة والمنحرفة، ولكن كما نرى ما زالت وتيرة هذا النهج من الفتاوى متسارعة بلا مواجهة حاسمة وأحكام رادعة.. وقد أكدت دار الإفتاء المصرية، فى بيان لها، أنه يحرم شرعًا الانتفاع بموارد الدولة من شبكات المياه أو خطوط التيار الكهربائى عن طريق التحايل على ذلك بأى وسيلة غير قانونية بغرض التهرب من دفع الرسوم المقررة، لما فى ذلك من السرقة المحرمة وأكل أموال الناس بالباطل والإضرار بالمصلحة العامة وخرق النظام وخيانة الأمانة. إننى على يقين من أن دار الإفتاء فى عهد فضيلة الأستاذ الدكتور نظير عياد سوف تشهد طفرة كبيرة فى مواجهة فوضى الفتاوى وعبثيتها، وعليها أن توضح للجماهير أن هناك فارقًا نوعيًا بين الداعية والفقيه، وإنه ليس كل واعظ فقيه وإن الفقه وتصدر الفتوى عمل عسير وجليل يحتاج إلى إحاطة واسعة بعلوم شتى وقدرة على القياس والاستنباط والتأويل المنضبط والفهم الدقيق.

كان اللقاء ثريًا ومهمًا ترك لدينا انطباعًا إيجابيًا عن المرحلة الجديدة لدار الإفتاء المصرية التى سوف يقودها بكل العلم والثقة والرشاد فضيلة المفتى نظير عياد مستلهمًا فى ذلك نصيحة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف عندما قال «لقد أمتحنكم الله تعالى بهذا المنصب المهم وكم هو أمر جلل ومسئولية كبرى فسخره فى صناعة الخير للناس والتيسير عليهم».

أعتقد أن فضيلة مفتى الديار المصرية الدكتور نظير عياد سوف يقود معركة كبيرة للتصدى لظاهرة العبث بالفتاوى وانتشار غير المؤهلين لها فى وسائل الإعلام

إبراهيم داود

سيرة عمار الشريعى الملهمة

استمتعت كثيرًا بكتاب صديقنا وزميلنا سعيد الشحات «عمار الشريعى- سيرة ملهمة»، الذى صدر مؤخرًا عن «دار ريشة»، أولًا: لمحبتى للكاتب الذى «يلعب» مع التاريخ فى منطقة مختلفة عن المورخين المحترفين، وعن الذين امتهنوا الرجوع إلى الأرشيف لكتابة موضوعات تخص الماضى وتذكّرنا بأحداث مهمة فيه.

«الشحات» يكتب منذ سنوات طويلة فى «اليوم السابع» زاوية «ذات يوم»، بلغة رائقة يجلس خلفها سارد يعيد صياغة الأحداث بحس روائى، تشعر معه بطزاجة الموضوع وأهميته فى الوقت نفسه، وإيقاع وبناء فى غاية الجمال. صدر عن هذه الزاوية عن هيئة الكتاب جزآن يمكن اعتبارهما- مع كتابات الراحل الكبير صلاح عيسى- امتدادًا لمدرسة الجبرتى فى تقصى الوقائع، ولكن بلغة أيامنا. ولسعيد كتابان كُتبا بالروح نفسها هما: «أم كلثوم وحكام مصر، ومذكرات محمد رشدى»، يصبغ عليهما الحس الصحفى المطرز بمحبة المكتوب عنهما. ثانيًا: نجح الكتاب الجديد فى استعادة عمار الشريعى الذى اقتربت منه سنوات طويلة بدأت مع مطلع تسعينيات القرن الماضى، ونتج عنها بعض الأعمال التى أشار إليها الكتاب. نجح الشحات فى استحضار الشريعى الذى أعرفه، بخفة ظله وصوته ولزوماته وحكاياته وعلاقته بالتكنولوجيا الحديثة. أشار الكتاب فى أكثر من موضع إلى سيرته التى نشرت فى مجلة الهلال أيام رئاسة الأستاذ مصطفى نبيل، والتى أملاها علىّ، وكانت بداية تعامله مع الكتابة، فهذا الباب الذى لا يوجد توقيع لكاتبه كان معنيًا بسنوات التكوين لرموز مصر الثقافية والفكرية والسياسية، وسعدت بكتابته مع أكثر من شخصية، مثل المخرج الكبير توفيق صالح والأستاذ محمد عودة والدكتور يحيى الرخاوى وعمار بالطبع وآخرين، فى هذه المرحلة كنت أتردد على الموسيقار الكبير فى بيته العامر فى المهندسين، لا توجد بيننا علاقة عمل، فقط المحبة والونس والموسيقى والبهجة، وكان صاحب فضل لأنه عرفنى على عوالم وشخصيات، وأضاء لى طرقًا كان من الصعب المشى فيها دون مرشد، وبسبب مشاغل الدنيا وقسوتها كنت أنقطع عن التردد عليه لشهور، ولكن حدث أن التحقت بالعمل فى مجلة «الأهرام العربى» التى كانت على وشك الصدور، وكانت تسعى لاستكتاب أسماء بعيدة عن الكتاب التقليديين الذين تعتمد عليهم الصحف والمجلات، ووقع اختيارهم على عمار الشريعى وعبدالرحمن الأبنودى، وللأخير حكاية سأرويها فى سياق آخر. عمار قال لهم الكتابة ليست «كارى»، حاولوا معه مرارًا ولكنه كان يعتذر، وذات مساء كان رؤسائى على موعد معه فى محاولة أخيرة لإقناعه، فطلبت أن أذهب معهم، وكانوا لا يعرفون علاقتى به، ولكنهم فوجئوا بذلك منذ دخولنا العمارة، وترحاب عم شعبان وهو يفتح الباب، وافق على الكتابة أخيرًا، واشترط أن يملى علىّ هذه المقالات، كنت أذهب مرة أو مرتين فى الأسبوع آخر الليل بعد أن يفرغ من عمله كموسيقى، أسجل له، وأفرغ التسجيل، ثم أعود إليه ليضبط إيقاع المقال، أكثر من عام ونصف العام وأنا أقوم بهذه المهمة المبهجة التى كنت أسعى إليها وأستمتع بها، لأننى مع معجزة اسمها عمار الشريعى الموسيقار الحكّاء المثقف الطيب خفيف الظل الموهوب الأهلاوى الإذاعى الأرستقراطى الشعبى، حالة فريدة فى الثقافة والفن، قدر لى أن أجلس إليها سنوات. فى الكتاب تطرق الشحات لمعركة «أبومراد» مع الموسيقار سليم سحاب، والتى تعرض بسببها لهجوم ضارٍ من أصدقائنا الناصريين. فى الكتاب ذكر المؤلف موقف الأستاذ عبدالله إمامٍ المحترم رئيس تحرير العربى الناصرى أيامها، ولم يتطرق إلى الهجوم على عمار فى أماكن أخرى، ولم تكن معركة الشريعى وسحاب شخصية كما تصور البعض، ولا بين مصر ولبنان، هى جدل حول الموسيقى، واعتبر استبعاد أحد مقاطع قصيدة مصر تتحدث عن نفسها موقفًا سياسيًا، بالإضافة إلى رأيه فى التوزيع وهو رأى فنى لم يناقشه المدافعون عن سليم سحاب. الكتاب ملىء بالحكايات الشجية عن طفولته وأسرته وارتباطه بالموسيقى، التى بدأت من أمه التى كان يعتبرها المعلم الأول بسبب إحاطتها بالفلكلور، وخاله حسن صديق رءوف ذهنى المحب لعبدالعظيم عبدالحق، بخلاف مُدرسيه وأساتذته بعد ذلك، ونجح الكتاب أيضًا فى الإحاطة بزمن كامل، وبمسيرة فنان كبير محب للموسيقى، ويسعى لإسعاد الناس. سعيد الشحات بذل جهدًا كبيرًا فى تجميع مادة الكتاب، ولكن حواره مع عمار بعث حميمية وألفة، ونجح فى النهاية فى القبض على عمار برشاقة ومحبة يستحقها الفنان الكبير. هو كتاب ممتع مصنوع على نار هادئة، أسعدنى على المستوى الشخصى لأنه أعادنى شابًا فى مطلع الثلاثينات من عمرى، وذكّرنى بأحباب رحلوا ولكن عطرهم يغمر روحى، باستثناء مشهد أخير كلما تذكرته أشعر بغصة ما، فى إحدى فترات جريدة «الدستور» التى أكتب لها هذا المقال، تفرغ أحد الكتاب بعد ثورة يناير للنيل من عمار، فى هذه الفترة لم يكن لنا أحد نرجع إليه فى المكان، وكان يهاتفنى عمار حزينًا، لأن هذا الشخص تجاوز لدرجة أنه شكك فى وطنيته، وكان ينتظر منى أن أتدخل لوقف هذه المهزلة، وأنا كنت عاجزًا تمامًا عن فعل أى شىء، ومع هذا أشعر حتى الآن بالتقصير فى حق أعز الأصدقاء.

> نجح الشحات فى استحضار الشريعى الذى أعرفه بخفة ظله وصوته ولزوماته وعلاقته بالتكنولوجيا الحديثة

محمد العسيرى

أيام بليغ حمدى

لا أعترف بالانتظار حتى يوم بعينه لأحتفى ببليغ حمدى.. وأكره تمامًا فكرة الاحتفاء به فقط فى ذكرى ميلاده أو وفاته.. أعتقد أنه لا يحتاج إلى ذلك.. هو فى كل ساعة معنا يحتفى بنا.. يغنى لنا.. يحزن معنا ويفرح.. يتألم ويرقص.. سنوات تتعدى الأربعين من عمرى وهو يفعل ذلك. ورغم هذه المشاعر أشارك فى أى احتفالية تقام من أجل موسيقى ذلك البليغ.

سيرة بليغ حمدى هى سيرة الحبايب الذين رحلوا دون وداع.. دون إخبارنا عن موعد قريب.. ريحة طفولتنا ونزقنا.. خطاباتنا الأولى.. وردانتا الذابلات بين أوراق الكتب.. بليغ موسيقاه صورتى التى أحب ولا أمل من استحضارها فى خريف فاجأنى عمدًا منذ سنوات ليخبرنى بأن.. القمر مسافر.. والسهر مسافر.. والحزن أيضًا.. موسيقى بليغ هى ديارنا التى فارقها أحبتنا وأغلقوا أبوابها على حنين لا ينفد.. فكيف لا نتشعلق فى أهداب إيقاعاته نرقص شوقًا؟!

هذا الأسبوع استضافت دار الأوبرا المصرية صناع الفيلم الوثائقى «الطير المسافر».. قاعة المسرح امتلأت عن آخرها.. لم يكن هناك مطرح حتى للوقوف فى الطرقات.. كل هؤلاء جاءوا من أجل بليغ.. فنانين ونقاد وإعلاميين.. وجمهور يحب بليغ وموسيقاه.. لثلاث ساعات لم يغادروا أماكنهم.. طيلة مدة عرض الفيلم الذى أحسبه رسالة حب طيب لبليغ من فايزة هنداوى وحسين بكر وكل من شارك فيه مبدعًا وضيفًا.. وطيلة الندوة التى تلت عرض الفيلم.. عمل طيب يشبه طيبة بليغ وبه جهد كبير واضح.. عيبه الوحيد فى ظنى أن بليغ متعدد ومختلف ومربك.. شخصيته ليست أحادية على الإطلاق وغزارة إنتاجه أزعجت من يحاول حصرها.. ساعة واحدة لا تكفى لبليغ.. وهذا فى ظنى ما شوشر على صناع العمل الذين حاولوا تقديم كل شىء عنه فى عمل واحد وهذا مستحيل.. أعجبنى مونتاج الفيلم وحرفية المعد الموسيقى.. وبساطته.. أعتقد أننا فى حاجة ماسة لأعمال أخرى عن بليغ من زوايا مختلفة.. هو يستحق.. ونحن نحتاج.

فى اليوم التالى.. كان موعد الحفل الثالث للمطرب الكبير على الحجار من مشروعه «١٠٠ سنة» غنا.. وكان مخصصًا لبليغ.. وقد انتقى الحجار عددًا طيبًا من موسيقى الرجل الذى قدمه فى بداية مشواره.. وقد أجاد الحجار كالعادة وبدا متألقًا وهو يبادل الجمهور الذى ملأ مسرح الأوبرا الكبير الغناء وبعض أغنياته كانت مفاجأة لكثيرين إذ لم يكتف الحجار بألحان بليغ له.. أو لحليم.. بل غنى لوديع الصافى أيضًا.. وكان من الجميل أن يحتفى الحجار بضيوفه فى الحفل.. محمد محيى بليغى الهوى مطربًا وملحنًا ليسعد جمهور الحفل بأداء واحدة من أجمل شعبيات عفاف راضى.. جرحتنى عيونه السودة وإحدى أغنيات الحجار نفسه.. قالت.. وكذلك فعل وائل الفشنى، الذى قدم إحدى تجليات بليغ الصوفية النقشبندى.. وعبدالفتاح مصطفى.. إلى جانب صوتين جميلين من أبناء الأوبرا.. الجميل أن أغنيات الحفل أعاد توزيعها بشكل بديع موزعون جدد منهم أحمد شحتوت.. وهى فرصة طيبة لجيل جديد من الموزعين صاغوا خيالًا جديدًا ومختلفًا.

لا أكتب نقدًا للفيلم.. والحفل بالتأكيد.. فقط هى انطباعات محب لموسيقى مصرى.. أرى أنه صاحب التجربة الأهم فى إعادة موسيقانا إلى مصريتها بعد محاولتى سيد درويش ومحمود الشريف.. وإشارات القصبجى ومحمد فوزى.. موسيقى نحتاج لسنوات لندرك كم أهملناه وظلمناه بعدم قدرتنا على تفسير منجزه المدهش. ربما حالة الوهج هذه.. سواء فى مصر أو فى العالم العربى.. تكون بداية حقيقية للقبض على هويتنا التى يحاول الكثيرون وعبر أزمنة متتالية تمزيقها.. ومحوها إن استطاعوا.

بليغ حمدى صاحب التجربة الأهم فى إعادة موسيقانا إلى مصريتها

بسنت حسن

السيد رامبو

وفى رواية أخرى «Mr Rambo» ذلك الكائن الذى تحتمل خفته ووداعته ووفاءه مقارنة ببعض البشر.
فقد كان السيد «رامبو» هو المعادل الموضوعى الحقيقى والتعويضى عن غياب الاب والابن والصديق والرفيق والونيس وأيضا الحبيبة لبطل الفيلم المصرى «البحث عن منفذ لخروج السيد رامبو» الذى عرض فى عرضه العالمى الأول فى مهرجان فينسيا السينماء الدولى الـ٨١ وهو أقدم مهرجان سينما على الإطلاق يقام فى إيطاليا سنويًا..

السيد رامبو

ظهر السيد «رامبو» مرتديًا زيًا رسميًا يناسب حفلات الافتتاح بالمهرجانات الدولية وسار على السجاد الأحمر فى مدينة «البندقية» بوصفه بطلًا حقيقيًا من ابطال العمل الذى شارك فى مسابقة آفاق جديدة بمهرجان فينيسيا ٢٠٢٤ بعد غياب للسينما المصرية عن مسابقات هذا المهرجان العريق لمدة ١٢ عامًا! فقد شارك فى ذات المسابقة فى عام ٢٠١٢ المخرج السبنمائى الاستثنائى «ابراهيم البطوط» بفيلمه «الشتا اللى فات»، وفى هذه الدورة يشارك المخرج الشاب الواعد «خالد منصور» بفيلمه فى مسابقة مهرجان البندقية، وتوقع كثيرون حصوله على جائزة أو تنويه فى المهرجان ولم يحالفه الحظ ولكن ترك الفيلم بعد عرضه فى النفس أثرًا حقًا كأثر الفراشة فالفيلم شديد العذوبة والإنسانية وشديد الخصوصية والطزاجة.. هو فيلم شبابى من الدرجة الأولى وتظهر فيه طاقات ابداعية عديدة فمخرجه كاتب وصانع افلام له بصمته الخاصة ولديه رؤية فى الحياة ليست تجارية ولا استهلاكية ولا تسعى وراء صيغ الإنتاج المشترك والتمويل الذى يعرف الطريق لصاحبه ويسعى إليه المتهافتون ممن يفوق دهاؤهم موهبتهم، ولذلك لم يحصل الفيلم فى اعتقادى على جائزة لأنه لا يسير فى نهج التيمات التى يغدق عليها التمويل عادةً.. فالفيلم عمل إنسانى متكامل فى المقام الأول يبحث ويطرح أسئلة وجودية تخص الإنسان فى هذا العالم وعلاقته بنفسه وبالآخرين وبالمجتمع.. فيلم شديد العمق والانسيابية.. غزل بسلاسة متناهية وعذوبة دون صراخ زاعق فبطل الفيلم «عصام عمر» أو «حسن» قد اعتزل الجميع بعد أن اعتزله الجميع باستثناء أمه.. فالأب قد رحل وتخلى أو «طفش» تاركًا الكل حائرًا وهذا الاصطلاح «طفش» عرفه حسن فقط حين سمعه لأول مرة فى حياته بعد اختفاء أبيه الاختيارى وهو مازال طفلا صغيرا فبقى وحيدًا طوال السنين اللاحقة يعانى من الفقد والافتقاد، وكان معه فى رحلته الفردية تلك «السيد رامبو» الذى يحميه من أى ضرر أو أذى.

وبالفعل هجر حسن بطل الفيلم مجتمعه واعتزله بشكل شبه تام بعد أن عزل هو عنه بغياب وخذلان كل من حوله له فآثر الوحدة عن الاختلاط، وخالط فقط السيد «رامبو» بعد أن صار أليفه الوحيد فى هذه الدنيا لتضن عليه الدنيا لاحقًا بتلك الألفة عندما طلب منه تسليم رفيقه الأوحد «رامبو» لشاب فى الحى قرر طرد حسن وأمه من البيت بعد وفاة أبيه ليستولى على بيتهم عنوة بغية التربح وضم البيت على ورشته للحدادة والتى لا تعرف كصاحبها اللين فقط تسمح بممارسة القسوة والتعدى.

فقد تعلم صاحب الورشة من ورشته ومهنته القسوة والغلظة فكان الحديد والنار هى وسيلته الوحيدة للتعامل مع محيطه.. هكذا نشأ وتعلم.. وبالحديد والنار ينهى دومًا أيضا خلافاته ويحل أزماته.. وعند اعتداء ذلك الشاب على حسن هب السيد «رامبو» بوفائه المعهود للدفاع عن صاحبه وهجم على الشاب وطرحه أرضًا ليشطاط الأخير غيظًا مطالبا برأس السيد رامبو! ولم يعلنها صريحةً ولكن حسن قد فطن لما يريده رجل الحديد والنار، لذلك حاول بكل السبل إبعاد «رامبو» عن تلك الأزمة وأخفاه عن العيون لحمايته وقضى مسيرة ورحلة طويلة عشناها معه لإيجاد منفذ أو مخرج للسيد رامبو داخل مجتمعه.. مجتمع حسن الذى حرمه من كل شىء فاستعاض برامبو عن كل شىء.

ورغم كل محاولاته فشل حسن فى أن يجد لنفسه أو لراميو مخرجًا فى محيطه لكن السيد «رامبو» كان أوفر حظًا من صاحبه ووجد حسن منفذًا لخروج السيد رامبو للخارج تماما لخارج تلك المنظومة، وهذا المجتمع الذى تعرض فيه للتتبع والتنمر وحاول رجل الحدادة اغتيال رامبو واغتيل بسبب تلك المحاولة كلبان آخران فى الشيلدر الذى يحتمى فيه الكلاب من القتلة بعد أن تتبع رجل الحديد والنار حسن واستخدم الحيلة وتدخلت أيضا الخيانة «خيانة زميل حسن فى العمل» له بعد أن وشى به فعرف الشاب القاتل مكان الكلب رامبو وذهب لقتله فأصابه وتسبب فى فقد رامبو لإحدى عينيه لكنه نجا من الموت.

وبعد تعرضه لذلك العنف المفرط قبلت إحدى الأسر التى تعيش فى الخارج تبنى السيد رامبو من أجل حياة أفضل وأكثر أمنًا وفى مشهد عبثى ومؤثر تحدث حسن للمرة الأخيرة مع صديقه الوفى الوحيد «رامبو» مودعًا له.. وكان الحديث فعلا مؤثرا، خصوصا عندما قارن حسن بين حياته وفشله فى إيجاد منفذ او مخرج لنفسه هو فى حين وجد السيد رامبو مخرجًا ومنفذًا وكان الأوفر حظًا كما سبق وأوضحت..

وفى تعزيةً لنفسه سخر حسن من حاله البائس بعد أن طرد الشاب القاتل أمه من البيت لتصير هى وولدها بلا مأوى فى حين حظى كلب البلد «رامبو» بجواز سفر سيقله للخارج ليأكل أفضل أكل ويمرح فى حدائق خضراء غناء ويلهو بالكرات الملونة فى حين صار مصير حسن هو التشرد بعد طرده للشارع وكأنهم قد تبادلوا الأدوار فصار رامبو هو mr Rambo فى حين صار حسن مشردًا طريدًا فى الشوارع كالكلاب الضالة الطريدة المشردة.

كلب الشارع وجد من يحميه ويحنو عليه فى الداخل من خلال حسن وفى الخارج من خلال الأسرة الثرية الذى تبنته ليعيش معها فى الخارج أما صاحبه الإنسان فلا يجد لنفسه مأوى ولا يجد من يتبناه بعد أن لفظه أبوه ليلفظه المجتمع بعد ذلك ومن ثم أتيحت فرصة لرامبو يحلم بها شباب الشرق ويغامرون فى مراكب الموت ويركبون البحر أحيانا من أجل السفر والهجرة والعمل أو العيش فى الخارج وفى دول المهجر للحصول على جواز سفر أجنبى يبعدهم عن واقع صار قاسيًا جدًا على الجميع وصار العبث هو سيد الموقف وصار حال بطل العمل كحال كلاب الشوارع الضالة بل أسوأ حالًا! وبسبب تلك الحالة التى لا يحسد عليها حسن والتى حتما تثير الشفقة عليه والرثاء له ولحاله تحول حسن الشاب الطيب المسالم الذى يؤثر السلامة ويعاف الأشياء ويعزف عن الحياة فى مجملها ويزهد فيها ويعيش بالتغافل والاستغناء والرضا التام بأقل القليل لشخص موتور قرر الانتقام بعد أن خسر صديقه وأليفه الأوحد فى هذه الدنيا.

وكان ذلك التغيير الدراماتيكى ملمحًا مهمًا فى بناء شخصية بطل الفيلم.. فالظروف التى تقسو على صاحبها حتمًا ستحوله لمجرم قاس ينتقم ولا يعرف اللين قلبه.. نعم لقد غيرت القسوة حسن فصار يشبه من حوله ولم يعد ذلك الإنسان الطيب الراضى القانع.. وكنوع من التنفيس عن غضبه وعن اضطراره لمفارقة صديقه قام حسن بحرق سيارة رجل الحديد والنار ليجلس من جديد وحيدًا بجانب أمه من غير رفيقه وأليفه رامبو الذى صار فجأة mr Rambo ورحل ليحيا حياة مختلفة.. حياة حتمًا هى الأفضل بدون منغصات ومحاولات للاغتيال الجسدى والنفسى والتتبع لإلحاق الأذى!.

وهكذا ترك حسن للقسوة والأذى دون أن يجد من يحميه أو يدافع عنه مثلما كان يفعل «رامبو».. عذرا «Mr Rambo» الذى وجد له بطل العمل جنته الموعودة فى حين ترك هو مشردًا لا حيلة له سوى أن يجد فقط منفذًا لخروج السيد رامبو «Mr Rambo».

فيلم شبابى من الدرجة الأولى وتظهر فيه طاقات ابداعية عديدة فمخرجه كاتب وصانع افلام له بصمته الخاصة ولديه رؤية فى الحياة ليست تجارية ولا استهلاكية

العودة إلى الإسكندرية..
مغامرة سكندرية فانتازية

نرمين يسر

مر أكثر من عشرين عامًا منذ أن رحلت «سو»/ نادين لبكى، عن وطنها مصر، وباعتبارها طبيبة تمارس عملها الخاص فى الطب النفسى تصنع لنفسها منزلًا جميلًا فى سويسرا، حيث تمر الحياة فى هدوء، إلا من مكالمة تتلقاها «سو» تفيد بأزمة والدتها الصحية «فيروز»/ فانى أردنت، ومن المقرر عودتها إلى مصر لتقابل والدتها التى انقطعت عنها ٢٠ عامًا، وباتصال عاجل من خالتها تتفتح جراح طفولتها، فلا تعجب من اختيارها لدراسة علم النفس وعملها كخبيرة فى أنحاء جوانب النفس البشرية.

«العودة إلى الإسكندرية» أول فيلم روائى طويل للمخرج وكاتب السيناريو السويسرى المصرى تامر روجلى، خريج المدرسة الكنتونية للفنون فى لوزان، حيث يأخذنا فى أعقاب «سو»، التى تذهب فى رحلة البحث عن أصولها، بين الهلوسة وإعادة الاتصال بالواقع وتقدم للمشاهدين مغامرة من البذخ المبهج.

نتعرف على نساء عائلتها من الطبقة الأرستقراطية ذوات لسان الأفاعى، ولكن محبوبات وخادمات، لا يمكن لهذه المنازل الحياة بدونهن، وهن أيضًا حارسات المعبد وشهود عيان على قصص العائلة وحكاياتها وشخصيات عائدة من الحياة الأخرى أو شخصيات متخيلة، مثل الطفل الذى كان يتبدل طبقًا لمتابعة خطوات «سو» من سويسرا إلى مصر، ومن خلال هذا الكم السريالى من الشخصيات المختلفة من سيدات العائلة يُخرج تامر روجلى الطفولة من خزانة الحياة بالصور الملونة واكتشاف التصريحات القاتلة وبعض الموسيقى والأغنيات، حيث تتمتع هذه الملاحظات بميزة كبيرة فى ضرب الهدف بشكل مباشر، وسحق طبقات الدفاع التى تراكمت مع مرور الوقت، وإيقاظ الذكريات المدفونة مما يسمح لنا بمواجهة الحقائق التى لا تتوافق بالضرورة مع الواقع، مثل اكتشاف أن والدى «سو» هما سبب الإحباط الذى ترعرع داخلها منذ الصغر لرفضهما وجودها ولما تمنيًا أن المولود ذكر وليس فتاة. لم يبذل المخرج أى جهد فى تقديم شخصياته، حيث يلعب كل منهم دوره بما يليق ويتماشى مع أجواء الحكاية، والتناقض بين التمثيل الواقعى لنادين لبكى والتمثيل المتأثر بشكل درامى لفانى أردنت، يعطى فى هذا الصدد انفجارًا كوميديًا جذابًا، وأجادت منحة البطراوى دور الخالة إنجى وخادمها رضا/ حسن العدل التراشق فيما بينهما بشكل ساخر، سواء فى اختلاف وجهات النظر أو انصياع رضا إلى مطالبها بعد أن نتعرف على حقيقة إصابته بضعف السمع.

تمتلئ أحداث الفيلم بالأجواء الشاهينية، ولِمَ لا وصناع الفيلم من كاتب السيناريو المخرج يسرى نصر الله حيث يعد من أكثر تلاميذ المخرج الكبير يوسف شاهين قربًا من أسلوبه الإبداعى، حتى تفاصيل مدينة الإسكندرية معشوقة شاهين تحضر بقوة من عنوان الفيلم إلى أحداثه وشخوصه من أفراد العائلة الساخطين متحدثى اللغة الفرنسية فيما بينهم، وقليلًا من التعجرف عند الحديث بالعامية ذات اللكنة الخواجاتى، تلك التى لا يحتاج المشاهدون إلى استرجاع بوستر الفيلم للتأكد من أسماء طاقم العمل، فالفيلم يحمل الصفات الشاهينية تمامًا، وعودة بالذاكرة إلى أفلام السيرة الذاتية من «إسكندرية ليه وإسكندرية كمان وكمان وحدوتة مصرية» وأضم أيضًا فيلم «اليوم السادس» لقائمة الإسكندريات ليوسف شاهين.

محمود العسقلانى

حسام والمعركة الخفية بين الجنيه والدولار

رغم فوز حسام حسن فى المباراتين الأخيرتين على الرأس الأخضر وبتسوانا بالعلامة الكاملة- إلا أن ولاد الترلملم دعاة «الأجنبة» المعادين للتمصير- لم يعجبهم الفوز المقترن بمدرب مصرى وطنى حتى لو كان عميد لاعبى العالم، وأحد أبرز المواهب فى كرة القدم المصرية. هكذا هاج «المتأجنبون» على ولدنا حسام حسن لمجرد أنه تحدث عن نموذج المصرى ذى الإرادة الحديدية، واستدعى حسام مشروع حفر قناة السويس كنموذج، وذلك فى معرض حديثه أثناء المؤتمر الصحفى عقب فوزه النظيف على الرأس الأخضر بثلاثية نظيفة متحبشة بفنون كرة القدم البرازيلية- المثلثات والتيكا تاك. حسام حسن اختيار شعبى- اختيار الناس الذى يمكن الاستفتاء الشعبى عليه.

جربنا حظنا مع البرتغاليين الذين لم نعرف لهم منفعة سوى اكتشافهم للطريق البحرى من أوروبا إلى الهند، عبر رأس الرجاء الصالح فى المحيط الأطلنطى بمعرفة الرحالة المستكشف البرتغالى «فاسكو دا غاما» فى القرن الخامس عشر.

وقد فتحت البرتغال على إللى يعرفونا ماسورة مدربين ومساعدين ومعاونين ومدربى أحمال وحراس مرمى ومحللى أداء ورئيس لجنة حكام برتغالى- كان آخرهم فيتوريا راتبه ١٢٠ مليون جنيه سنويًا_ ربما نصف هذا الرقم ينفق منه على مراكز الشباب فى مصر قاطبة_ فضلًا عن برتيتة برتغالية «شفاطين للعملة الدولارية الصعبة» وجميع هؤلاء يوفر الإتحاد لهم السكن والسيارة والسائق الخاص، وتلبى لهم جميع رغباتهم بما فيها نوم العازب، وعجين الفلاحة.

ورغم أن طريق رأس الرجاء الصالح لم يعد صالحًا بحفر قناة السويس، وفشل المدربين البرتغاليين كما طريق رأس الرجاء الصالح- تحت تأثير نجاحات المدرب الوطنى- إلا أن المنتفعين والسماسرة يرفضون الاعتراف بالحقيقة.

الكابتن حسن شحاتة المصرى الوطنى الشريف حصد بمفرده ٣ بطولات متوالية من بين البطولات الإفريقية السبعة، ولا ينسى المصريون مباراة البرازيل فى كأس العالم للقارات وكيف تلاعب منتخب مصر بالبرازيل- فضلًا عن هزيمة مهينة لإيطاليا بطل العالم بكل نجومها- مع تفوق فى فنون كرة القدم والنتائج- لأن الرجل يبث فيهم روح الوطنية- لكن الفشلة المنتفعين مازالوا يمارسون فعل الإفشال للناجحين حتى يستعيدوا السبوبة.

رحم الله زويل الذى عرفنا أسباب فشلنا حينما تحدث عن الأجانب الذين ساهموا فى نجاحه قائلًا: إنهم يساعدون الفاشل حتى ينجح، ونحن نعيق الناجح حتى يفشل. والحق أقول بأن هؤلاء الفشلة لا يقرأون التاريخ.

لا أجد تفسيرًا لاختيار المدربين البرتغاليين بهذه الكثافة بخلاف أنهم ربما ماسكين علينا حاجة مشينة- أقصد «سيديهاية» أو أن البرتغاليين عاملين لإتحاد كرة القدم عمل بالصدة والصديدة وكره ما دونهم من المدربين، وتتوارد معلومات عن عرافة عارفة فى خزعبلات الأعمال تمكنت من عمل أعمال لكباتن مصر جمال علام وحازم إمام والحاج عامر حسين وبركات الذى لم تنفعه بركاته، ويتردد أن العمل معمول على ذيل حمل وفى قول آخر ذيل جمل- بكره المدربين المصريين، ويقال إن العمل مكتوب على جلد رقيق لمخاصى جدى أحمر اللون، وجرى طحنه فى هون نحاسى، وقامت العرافة بإذابته مع بول الإبل، وجرى سقايته للرباعى فى حفلة زار- علام وعامر وحازم وبركوته- حتى أنهم يرون المدرب الوطنى ذو وجه عابث- ربما غوريلا «شحرمونية»، ويقال بأن الرباعى يرتدى الملابس الداخلية «بالمقلوب» حتى لا ينفك العمل.

ورغم أن أولاد حسن- حسام وإبراهيم وفريقهم الوطنى يفوزون بالمباريات جميعها وبالعلامة الكاملة إلا أن أباطرة السبوبة يستأجرون ما يسمونهم بالإعلاميين الرياضيين ليمارسوا الشتيمة واستغلال أى كلمة أو حرف ينطق به لسان التوأم حتى ولو قالوا جميلًا فى لون الورد،، هم المعارضون بغير رحمة، وكأنهم يستكثرون على جوعى الفرح أن تكون كرة القدم.سببًا فى إسعادهم، وتراهم يجلسون على مصاطب يسمونها برامج فضائية تتصدرها مخلوقات فضائية، وهاتك يا تكسير وشتيمة فى الناجحين- لم ينجحوا فى الوقيعة بين الأسطورة محمد صلاح، وقد أدرك الأخير بذكاء شديد ما يحاك للفريق، وأمسك بتلابيب المؤامرة، وأخيرًا أشعلوا حرائق كثيفة النيران- على خلفية أزمة أحمد حجازى، وذلك على عكس مسلكهم مع المدربين الأجانب الذين يتقاسمون معهم الدولارات، وتراهم يبلعون لهم «الظلط» بينما يتمنون لحسام ثمة غلطة.

مشكلة حسام أنه لا يتمتع بلقب خواجة، ولأنه أصلع فقد شعره فى ظروف غامضة، ولأن عيونه ليست خضراء، وشعره ليس أصفر، فضلًا عن «إيمان ابننا حسام بأن إللى عندوش كرش ميسواش قرش» محافظا على مصريته التى يفقد جزءًا أصيلًا منها إذا فقد كرشه.

الأزمة الحقيقية أن تأتى بمدربين يتحدثون البرتغالية ولا يجيدون الانجليزية السائدة ولا العربية المكسرة، وتأتى لهم بمترجمين يفاقمون أزمة الإنفاق، ويمثلون حاجزًا منيعًا بينهم وبين اللاعبين- صلاح حينما ذهب إلى ليفربول كان يورجن كلوب المدرب السابق لليفربول يصر على إتقانه الإنجليزية حتى يسهل التفاعل بين المدرب ولاعبة، أتذكر المهندس إبراهيم محلب حينما قال لى بأن المترجم حاجز بينك وبين من تحدثه، وكان ذلك ردًا على سؤال لماذا المقاولون العرب ناجحة فى إفريقيا وخاصة الدول الفرانكفونية الناطقة بالفرنسية، وأجابنى: بأنه خريج مدرسة الليسية فرانسية وأنه يجيد الفرنسية كما أهل باريس ما يسر عليه مخاطبة رؤساء الدول بشكل مباشر، وحدوث حالة قبول جعلت المقاولون العرب فى منافسة كبيرة مع كبريات شركات المقاولات العالمية.

وأضاف أن المترجم مهما أوتى من إمكانيات لا يمكنه نقل إحساسك فضلًا عن الصوت المعبر والناقل للمفردات، وقد سمعت أبوتريكة فى أحد البرامج: يقول بأن الكابتن حسن شحاتة دخل مع لاعبيه فى حالة ثورة فى الفاصل بين شوطى مباراة البرازيل ومصر فى كأس القارات، وكان للدفعة الحماسية دور مؤثر فى تفوق المنتخب على البرازيل لعبا ونتيجة- رغم ضربة الجزاء الظالمة التى أهديت إليهم لتفوز البرازيل بفارق هدف ٤ البرازيل و٣ لمصر.

يا قيادات الجبلاية ارفعوا أيديكم عن حسام حسن- أوقفوا «التنطيت» وكونوا قانعين بموزة واحدة بالحلال- أفضل من «سباطة» موز بالحرام- مارسوا فعل الاحترام لاختيارات الناس، البلد تحتاج للعملة الصعبة فى هذه الأيام الصعبة- وفروا الدولارات لاستيراد الدواء والغذاء.

آمل أن ينتصر حسام حسن للجنيه على الدولار ولو مرة واحدة، وقد تلقينا هزائم من الدولار مما لا يحتمله اقتصادنا المنهك، وقد أحسب أن هزيمته أمام الجنيه واردة وبقوة إذا صدقت النوايا وغلبنا المصلحة الوطنية على مصلحة القرداتية.

مشكلة حسام أنه لا يتمتع بلقب خواجة ولأنه أصلع فقد شعره فى ظروف غامضة ولأن عيونه ليست خضراء وشعره ليس أصفر

هل ينتصر الأهلى فى معركة شكل الدورى؟

أشرف إسماعيل

يعقد اتحاد الكرة ورابطة الأندية اجتماعًا اليوم مع أندية الدورى الممتاز لبحث شكل الدورى فى الموسم الجديد ٢٠٢٤/ ٢٠٢٥ فى وجود ثلاثة مقترحات بإقامة الدورى بشكله التقليدى أو إقامته بنظام المجموعتين أو بنظام الدورى من دور واحد.

الأهلى أكثر الأندية تضررًا من تلاحم المواسم خلال السنوات السابقة

الأندية التى لا تشارك فى البطولات الخارجية تطالب بإقامة الدورى بشكله الطبيعى دون تغيير، فى حين يتزعم الأهلى حملة لإقامة الدورى من دور واحد ثم صعود أصحاب المراكز التسعة الأولى ليقام بينها دورى من دور واحد لتحديد بطل الدورى، بحيث تخوض الفرق التسعة دورى تحديد البطل بنفس عدد النقاط التى حصل عليها كل فريق فى الدور الأول على أن تلعب الفرق أصحاب المراكز من ١٠ إلى ١٨ دوريًا من دور واحد لتحديد الفرق الثلاثة الهابطة لدورى المحترفين، وبالتالى يتقلص عدد المباريات التى يخوضها كل فريق من ٣٤ إلى ٢٥ مباراة، وكالعادة لم يعلن الزمالك عن موقفه من نظام الدورى فى الموسم الجديد وكأن الأمر لا يعنيه.

الأهلى يريد شكلًا جديدًا للدورى فى الموسم الجديد لعدة أسباب، أهمها أنه أكثر الأندية تضررًا من تلاحم المواسم خلال السنوات السابقة، لأنه أكثر الفرق المصرية مشاركة فى البطولات الخارجية، ويوجد عدد كبير من لاعبيه فى صفوف منتخب مصر.

كما يريد الأهلى شكلًا جديدًا للدورى حتى تنتهى المسابقة أول يونيو المقبل قبل انطلاق بطولة كأس العالم للأندية بنظامها الجديد، لأنه من الصعب أن يشارك الأهلى فى بطولة العالم للأندية ثم يعود لاستكمال الدورى الذى قد يمتد لأغسطس المقبل حال إقامته بشكله التقليدى.

تحدثنا كثيرًا عن ضرورة وجود موسم استثنائى لإنقاذ الكرة المصرية من تلاحم المواسم، والأهلى عندما يتزعم حملة لتغيير شكل الدورى فهو يبحث عن مصلحته فى المقام الأول لكن مصلحته هذه المرة تتفق تمامًا مع مصلحة الكرة المصرية التى تحتاج موسمًا استثنائيًا بكل المقاييس، خاصة أن موسم ٢٠٢٥/ ٢٠٢٦ يجب أن يبدأ وينتهى مبكرًا لإتاحة الفرصة لمنتخب مصر للاستعداد لنهائيات كأس العالم ٢٠٢٦ حال تأهله إليها بإذن الله.

السؤال الذى يطرح نفسه بقوة هو هل ينتصر الأهلى فى معركة تغيير شكل الدورى فى الموسم الجديد وهل ينجح فى إقناع باقى الأندية بهذا التغيير؟.. وعلى الأندية التى عانت من اللعب فى درجة حرارة مرتفعة خلال أشهر يونيو ويوليو وأغسطس الماضية واشتكت مر الشكوى من عدم تكافؤ الفرص أن تضع مصلحة الكرة المصرية فى المقام الأول، وألا تعارض شكل الدورى الجديد لمجرد المعارضة دون وجود أسباب منطقية، خاصة أن الموسم الجديد يشهد ارتباطات خارجية للأهلى والزمالك وبيراميدز والمصرى، إضافة إلى ارتباط منتخب مصر بتصفيات الأمم الإفريقية ٢٠٢٥ وتصفيات كأس العالم ٢٠٢٦.

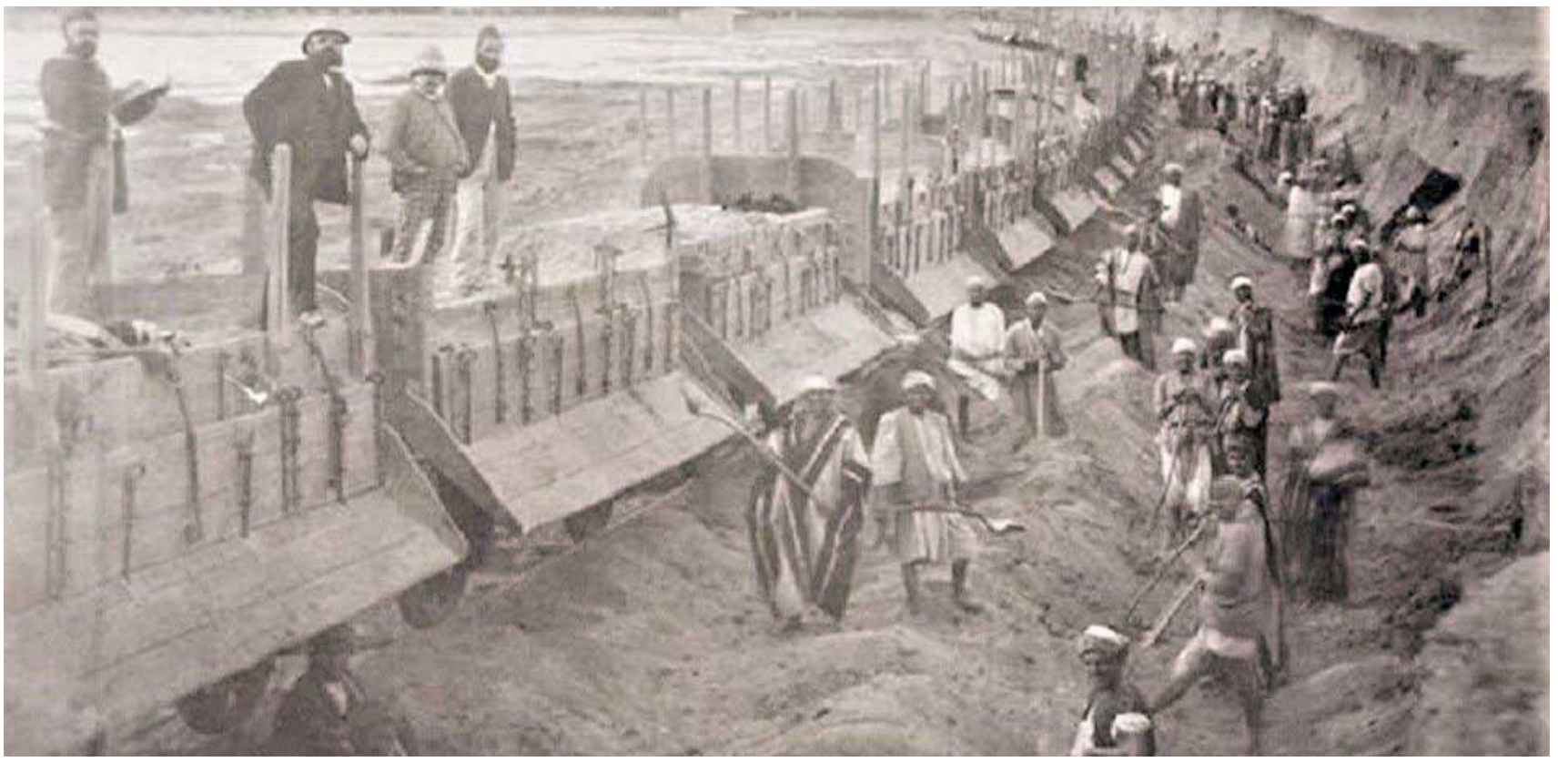

على سعدة

فرديناند ديليسيبس.. المفترى عليه

لا يزال جميع مثقفى الشعب البورسعيدى «عدا قلة من الغوغاء» تنادى باستماتة لعودة تمثال ديليسيبس إلى مكانه الطبيعى على قاعدته المهجورة فى الممر، الذى لا يزال باسمه حتى الآن ببورسعيد؛ لاستعادة الخريطة السياحية للمدينة بعد تفريغها تمامًا من دور السينمات والمسارح والمتاحف، واحتلال معظم شاطئها الذى كان رائعًا بمنتجعات فئوية وهياكل خشبية سيئة المنظر والسمعة.

فرديناند ديليسيبس نجح بذكائه فى إقناع الحكومة المصرية ثم الدول المساهمة والبنوك بتنفيذ أهم مشروع فى تاريخ مصر، ألا وهو حفر قناة السويس.. فضلًا عن تجاوز صعوبات الظروف الدولية وتسهيل الأمور اللوجستية.. كانت الأحلام كثيرة منذ أيام الفراعنة الذين حفروا قناة سيزوستريس وفشلت.. لكن التنفيذ شىء آخر وهو ما نجح فيه بالفعل وأشرف على تنفيذه من البداية للنهاية.

تبدأ الصعوبات من الخديوى سعيد الذى لم يكن لديه المال لتنفيذ المشروع وأصر أن يكون لمصر دور، فتمت الموافقة أن تسهم مصر بالعمالة وبالفعل تم الاتفاق على مشاركة مصر بـ ٢٠ ألف عامل للحفر، غالبيتهم ممن أصابهم الدور فى التجنيد الإجبارى.

فى البداية هاجمت انجلترا المشروع وأشاعت أن الحفر يتم بالسخرة انتقامًا من اتهام فرنسا لها لاستخدامها السخرة فى مشروع ثانى أكبر خط سكة حديد فى العالم من كيب تاون حتى القاهرة ونفذته انجلترا فعلًا بالسخرة..

المسئول الطبى الفرنسى أعلن أن عدد الوفيات أثناء الحفر كان فى حدود ٨٠٠ شخص فقط طبقًا للتقدير الإنجليزى المعادى «من الموسوعة البريطانية» كان يتراوح ما بين ٤٠٠٠ و ٦٠٠٠ وهو رقم مبالغ فيه، ورغم ذلك يزعم الغوغاء أن الوفيات تبلغ ١٢٠ ألف مصرى وبالسخرة!!

الرقم هزلى ولا يمكن تصديقه خاصة أن تعداد مصر لم يتجاوز وقتها ٦ ملايين نسمة ولو استبعدنا النساء والأطفال وكبار السن والفلاحين سنجد أن المطلوبين للتجنيد وقتها لا يتجاوز عددهم ٤٠ ألف شخص على أقصى تقدير، مات منهم ١٢٠ ألف حسب ادعاءات المعارضين لعودة التمثال.

مرت عصور على وجود التمثال فى مكانه بدءًا من الخديوى إسماعيل، فالخديوى توفيق، فالملك فاروق، فالزعيم عبدالناصر ولم يفكر أحدهم إطلاقًا فى إزالة التمثال أو اتهام ديليسيبس بالخيانة والعمالة.. حتى أثناء العدوان الثلاثى على مصر لم تقترب المقاومة الشعبية من التمثال.

بعد الإنذار الروسى الأمريكى اضطرت فرنسا وانجلترا للانسحاب من بورسعيد.. وأثناء الانسحاب رفع الجنود المنسحبين علمى انجلترا وفرنسا فوق تمثال ديليسيبس، فثارت المقاومة الشعبية وحاولت إنزال الأعلام والتمثال لكنها فشلت فقام الجيش بتكليف من المخابرات الحربية بوضع ديناميت بين القاعدة والتمثال فوقع سليمًا، وتم التحفظ عليه فى مخازن الترسانة البحرية التابعة لهيئة قناة السويس.

أحد الكتاب الكارهين لديليسيبس ألف كتابًا عنه مليئًا بالافتراءات وأهداه للزعيم عبدالناصر والذى أرى من وجهة نظرى أنه اقتنع بفحوى الكتاب وتسرع فى تأميم القناة قبل انتهاء موعد الاتفاقية بـ ١٢ عامًا فقط بوهم عدم تسليمها فى الموعد.. لو انتظرناها لتجنبنا الحرب والدمار ولتجنبنا الغرامات الضخمة التى فرضت علينا دوليًا لانتهاك الاتفاقية، والتى سددناها مضاعفة حتى منتصف الستينيات.

لقد صبرت الصين القوية على بريطانيا حتى أخذت هونج كونج بمنشآتها فى الموعد، وصبرت بنما الضعيفة على أمريكا حتى أخذت قناة بنما بجميع منشآتها كاملة أيضا فى الموعد.. لكن الكاتب «سامحه الله» بكتابه الحاقد ونصيحته أضر الكثير بمصر وسمعتها.

التاريخ لا يكذب ولا يتجمل.. ومدعى الوطنية لم يقرأوه ويدّعون انفرادهم حصريًا بالوطنية والثقافة والشرف.. وستكون حسرتهم عظيمة وأكبر من حسرتهم وثورتهم دون جدوى عندما تم وضع تمثال الملك فؤاد فى مدخل مدينة بورفؤاد ولا يزال موجودًا حتى الآن.

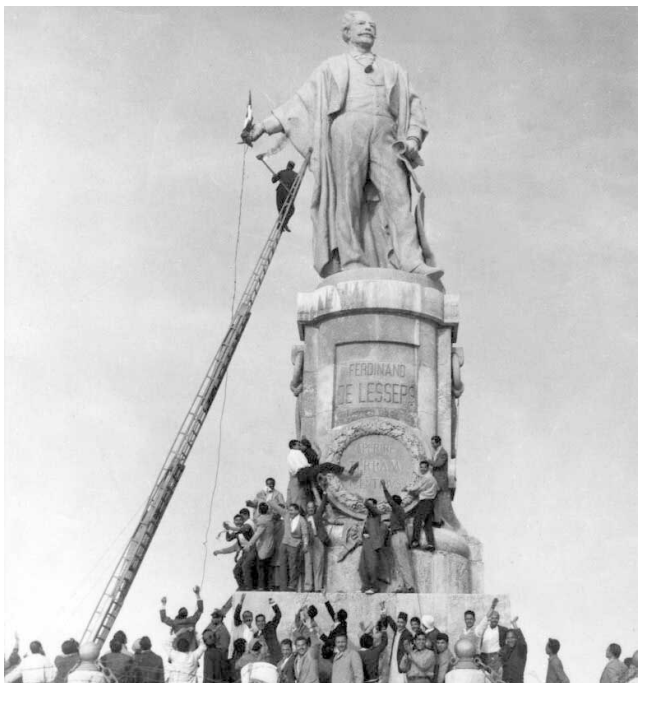

مرت عصور على وجود التمثال فى مكانه بدءًا من الخديوى إسماعيل حتى العدوان الثلاثى ولم يفكر أحدهم إطلاقًا فى إزالة التمثال أو اتهام ديليسيبس بالخيانة والعمالة

د. محمد عفيفى

سرجيوس خطيب ثورة 19 «3-3»

نحتفى هذه الأيام بالذكرى الستين لوفاة القمص سرجيوس خطيب ثورة ١٩؛ حيث استعرضنا فى المقالين السابقين المشاركة الوطنية لسرجيوس فى أحداث الثورة، وصعوده على منبر الأزهر خطيبًا للوطنية. واليوم نواصل تتبع مسيرة سرجيوس مع الثورة، ثم تحوله بعد ذلك إلى رمز للوطنية المصرية.

استمر القمص سرجيوس فى نشاطه الثورى إلى أن أصدرت السلطات البريطانية أوامرها باعتقاله فى أبريل ١٩١٩، وفى البداية تم إلقاء القبض عليه فى منزله بواسطة البوليس، حيث أُقتيد إلى قسم الأزبكية، ووفقًا لروايته انتقل إلى «المحافظة»، ومن هناك إلى ثكنات الجيش الإنجليزى فى قصر النيل، حيث بات فيها ليلة واحدة، وفى اليوم التالى قُدم سرجيوس للتحقيق أمام ضابط إنجليزى كبير، حيث صدر بعد ذلك الأمر بنفى سرجيوس إلى رفح.

وأحدث نبأ اعتقال ونفى سرجيوس العديد من ردود الأفعال، لعل أهمها امتعاض الكنيسة القبطية من إلقاء القبض على أحد رجالها، حيث أرسلت الكنيسة رسالة إلى السلطان أحمد فؤاد، احتجاجًا على اعتقال ونفى السلطات البريطانية القمص سرجيوس. واستندت الكنيسة فى احتجاجها إلى أن الاعتقال جاء على غير المألوف فى معاملة رجال الدين، ففى مثل هذه الأحوال يجب إخبار الكنيسة أولًا عن الأسباب التى تدعو إلى هذا الاعتقال «حسب القوانين المرعية والامتيازات الخاصة برجال الدين»، كما أشارت الكنيسة إلى أنها السلطة الوحيدة التى يحق لها مساءلة رجال الدين، واعترضت الكنيسة على تطبيق الأحكام العرفية- التى كانت سائدة آنذاك- على رجال الدين، كما طلبت من السلطان أحمد فؤاد التدخل لدى السلطات البريطانية للإفراج عن القمص سرجيوس، وتسليمه للكنيسة لتنظر فى أمره، إذا كان حقًا قد أخطأ.

وأرسل سرجيوس نفسه من منفاه فى رفح رسالة احتجاج على اعتقاله إلى الجنرال اللنبى المندوب السامى البريطانى فى مصر، حيث رأى سرجيوس أن ما قامت به السلطات البريطانية من اعتقاله مخالف للتقاليد المتعارف عليها، حيث نصت الفرمانات العثمانية على أن القسيس الذى يقترف ما يستوجب السجن، يُسجن بالدار البطريركية. وسخر سرجيوس بأسلوبه المعتاد من الموقف البريطانى قائلًا: «إذا كان هذا منحة الأتراك للأقباط، فهل تعتقل دولة الإنجليز رجال الدين المسيحيين، وهى التى تتباهى بالمحافظة على التقاليد وعدم التعرض للأديان!».

وشرح سرجيوس فى رسالته المعاملة السيئة التى لاقاها، سواء فى ثكنات قصر النيل أو فى معتقل رفح. ولإيمان سرجيوس بدور رجل الدين فى الحركة الوطنية، أشار سرجيوس إلى أن ما قام به فى الثورة لا يختلف عما فعله قُسس الكنيسة الإنجليزية حينما لازموا خطوط القتال لإثارة الحماسة فى نفوس الجنود طيلة سنوات الحرب.

لكن كل هذه المحاولات، سواء من جانب الكنيسة القبطية، أو من جانب سرجيوس، لم تفلح فى دفع السلطات البريطانية إلى الإفراج عن سرجيوس، واستمر منفيًا فى رفح لمدة تقارب الثمانين يومًا، حيث كان يرافقه هناك العديد من زعماء الحركة الوطنية، سواء من الساسة مثل النقراشى، أو العلماء مثل الشيخ مصطفى القاياتى.

لا يمكن تلخيص حياة سرجيوس العامة منذ صعوده إلى منبر الأزهر فى عام ١٩١٩ إلى وفاته فى عام ١٩٦٤ فى عُجالة سريعة؛ إذ إن سيرة حياة القمص سرجيوس ثرية حقًا، عندما تُقلَّب صفحاتها ستجد مواقف ومعارك مع البابوات الأقباط من كيرلس الخامس وحتى كيرلس السادس فى سبيل الإصلاح القبطى. وأيضًا تجد معارك مع الزعامات والشخصيات التاريخية من سعد زغلول إلى النحاس، وحسن البنا، والنقراشى، ومكرم عبيد، والملك فاروق، ومحمد نجيب وعبدالناصر. إنها سيرة حياة تحطِّم الحائط الوهمى بين الدين والسياسة فى تاريخ مصر المعاصر.

وعلى الرغم من النشاط الدينى والسياسى الجَمّ لسرجيوس لن تبقى فى ذاكرة العقل الجمعى المصرى إلا صورة سرجيوس على منبر الأزهر خطيبًا فى ثورة ١٩١٩، ورمزًا للوحدة الوطنية، حيث تُستدعى صورة سرجيوس السابقة كلما هبت على الوطن حوادث طائفية، لا سيما فى فترة السبعينيات التى شهدت تصاعد حدة هذه الأحداث.

ففى عام ١٩٧٢ والوطن جريح من هزيمة يونيو ٦٧، وفى طريقه لنصر أكتوبر، شهدت مصر بعض الأحداث الطائفية العنيفة. وخصصت جريدة الأخبار افتتاحيتها لاستدعاء التاريخ لعلاج هذه الأحداث، حيث كان عنوان الافتتاحية «القمص سرجيوس وذكريات الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩».

وقامت مجلة الشباب بالشىء نفسه؛ إذ نشرت موضوعًا فى ديسمبر ١٩٧٢ تحت عنوان «مولانا القاياتى وأبونا سرجيوس» لتوعية الشبان بتاريخهم، وإلقاء الضوء على مظاهر الوحدة الوطنية، حتى تختفى الحوادث الطائفية.

ولم تقف هذه الظاهرة عند حد الصحف القومية، وإنما امتدت إلى الصحف الدينية المسيحية، ففى نوفمبر ١٩٧٢ نشرت مجلة «حامل الرسالة» المسيحية موضوعًا عن القمص سرجيوس ودوره فى الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩ تحت عنوان «الدين لله والوطن للجميع» وصفت فيه سرجيوس بأنه «قديس الوحدة الوطنية والثورة المصرية».

وفى عام ١٩٧٧ نشرت جريدة الجمهورية موضوعًا عن سرجيوس تحت عنوان «خطيب ثورة ١٩١٩». وفى العام نفسه أعادت مجلة «الفداء المسيحية» نشر ذكريات القمص سرجيوس عن ثورة ١٩١٩، ودوره فى الحركة الوطنية، مطالبة «بعودة الروح» مرة أخرى.

وفى عام ١٩٧٨ نشرت الصفحة الدينية فى الأخبار صورة سرجيوس وأشادت به خطيبًا وطنيًا على منبر الأزهر، مسترجعة بذلك ذكريات الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩.

وفى عام ١٩٧٩ عندما بدأ الصحفى الكبير حافظ محمود كتابة ذكرياته عن قصة الوحدة الوطنية، كانت صورة سرجيوس خطيبًا فى الأزهر إبان ثورة ١٩١٩ هى حجر الزاوية الذى بنى عليه ذكرياته عن قصة الوحدة الوطنية.

هكذا أصبح سرجيوس ظاهرة مهمة فى تاريخنا المعاصر، وأصبح استدعاء الدور التاريخى لسرجيوس عاملًا من أهم عوامل مواجهة الفتنة الطائفية، فضلًا عن إبراز مدى أهمية التاريخ فى عودة الروح للوطن من جديد.

على الرغم من نشاطه لن تبقى فى ذاكرة العقل الجمعى المصرى إلا صورة سرجيوس على منبر الأزهر خطيبًا فى ثورة ١٩١٩

د. محمود خليل

محاولات النيل من «النبى»

لا يعرف الكثيرون أن النبى، صلى الله عليه وسلم، تعرض لأكثر من محاولة اغتيال، تولى كبرها بعض من اليهود، ونجا منها، صلى الله عليه وسلم، بعصمة الله: «والله يعصمك من الناس».

بدأت هذه المحاولات منذ فترة مبكرة من وجود النبى، صلى الله عليه وسلم، فى المدينة، إحداها وقعت بعد ٦ أشهر فقط من موقعة بدر، وكان مسرحها حى «يهود بنى النضير». فقد حدث وذهب النبى، صلى الله عليه وسلم، إلى هذا الحى ليطلب من اليهود أن يعينوه فى دفع دية قتيلين قتلهما أحد المسلمين، استنادًا إلى العهد الذى بينه وبينهم، جاوب اليهود النبى بدرجة عالية من الإيجابية، وقالوا له نعينك على ذلك، ثم خلوا إلى بعضهم البعض، فى حين جلس النبى مع عدد قليل من صحابته، من بينهم أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب، أسفل إحدى البنايات فى انتظارهم. اجتمع اليهود وقال بعضهم لبعض: لن تجدوا فرصة سانحة لاغتيال محمد خيرًا من هذه الفرصة، فليس إلا أن يصعد أحد الرجال أعلى البناية ويلقى عليه حجرًا فيقضى عليه، وانتدبوا «عمرو بن جحاش بن كعب» ليقوم بالمهمة الخطيرة، ولأن الله تعالى تعهد بعصمة نبيه من أذى الناس، فقد جاءه الخبر من السماء ينبئه بالمؤامرة التى يخطط لها اليهود، فتحرك من المكان من فوره، ولم يتوقف اليهود عند هذا الحد، بل هرولوا وراءه يريدون القضاء عليه، أخذوا يسألون الناس عنه، حتى علموا أنه دخل المدينة وبات بين أنصاره، فتركوه وعادوا أدراجهم إلى حى بنى النضير.

كانت هذه الواقعة السبب فى نشوب الحرب بين النبى ويهود بنى النضير، وذلك بعد ٥ أشهر فقط من موقعة «بنى قينقاع»، وقد حاصر النبى الحى الذى استوطنوه ثلاثة أسابيع متصلة، وكان الطابور الخامس من المنافقين داخل المدينة يحرضون بنى النضير على الصمود ويعدون رجالهم بالمساندة، وأنهم سيقاتلون معهم إذا طوّر النبى الحصار إلى قتال، وقد خانوهم بالطبع، ولما علموا أن النبى تمكن منهم، وأن بنى النضير فى طريقهم إلى الاستسلام، تركوهم وحدهم فى المواجهة.

تولى اليهود أيضًا كبر المحاولة الثانية لاغتيال النبى، صلى الله عليه وسلم، وقد وقعت بعد فتح خيبر، واليهود فى قمة الغيظ من انتصار النبى عليهم، فخططوا لاغتياله من جديد. وثمة روايات متنوعة تتعلق بهذه المحاولة، أولاها تلك التى تقول إن النبى أهديت إليه شاة بعد فتح خيبر وأكل منها، فلما أحس فيها بالسم طلب من صحابته أن يجمعوا له اليهود الموجودين فى المكان، فلما اجتمعوا قال لهم: إنى سائلكم عن شىء فهل أنتم صادقى عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم: من أبوكم؟ قالوا: أبونا فلان، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: كذبتم بل أبوكم فلان، قالوا: صدقت وبررت، فقال: هل أنتم صادقى عن شىء إذا سألتكم عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته فى أبينا، فقال: هل جعلتم فى هذه الشاة سمًا؟ فقالوا: نعم، قال: ما حمّلكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا أن نستريح منك، وإن كنت نبيًا لم يضرك.

أما الرواية الثانية فتقول إن امرأة يهودية أتت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بشاة مسمومة فأكل منها فجىء بها إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فسألها عن ذلك قالت أردت لأقتلك، فقال ما كان الله ليسلطك علىّ، أو قال على ذلك، قالوا ألا نقتلها، قال لا. عفا الرسول صلى الله عليه وسلم، عن المرأة ولم يقتلها، رغم أن بعض صحابته الذين شاركوه الأكل من الشاة لقوا حتفهم، ويروى أبو هريرة أنه يحتمل أنه، صلى الله عليه وسلم، لم يقتلها فى الابتداء، ثم لما مات بشر بن البراء أمر بقتلها. وقد احتجم النبى على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة، حجّمه أبو هند بالقرن والشفرة. ويحكى «ابن كثير» كلامًا مثيرًا يذكر فيه أن النبى، صلى الله عليه وسلم، مات شهيدًا، يقول فيه: وبقى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعده- أى بعد واقعة أكل الشاة المسمومة- ثلاث سنين، حتى كان وجعه الذى توفى فيه، فقال: ما زلت أجد من الأكلة التى أكلت من الشاة يوم خيبر عدادًا حتى كان هذا أوان انقطاع أبهرى، فتوفى رسول الله، صلى الله عليه وسلم شهيدًا.

الروايات فيما يتعلق بمحاولة الاغتيال الثانية للنبى شديدة التضارب، سواءً فيما يتعلق بموقف النبى، صلى الله عليه وسلم، من السيدة التى دست له السم فى الشاة، وهل قتلها أم لم يقتلها، وما السر فى عدم قتلها، هل لأنها سيدة، أم لأنها أسلمت، أم أنه قتلها لما مات أحد أصحابه نتيجة الأكل من الشاة؟. وثمة اختلاف أيضًا فيما يتعلق بأثر الأكل من الشاة على النبى، حيث يذهب البعض إلى أن النبى تناول منها ثم توقف، بعد أن أوحى إليه بأن الشاة مسمومة، ويقول البعض إنه واصل الأكل حتى شبع، ثم اكتشف بعدها أن الشاة مسمومة، واحتجم، وأبرأ الله جسده الشريف من السم، وثمة رواية-عجيبة- ثالثة تقول إن النبى ظل يعانى من أثر السم الذى دس له فى الشاة حتى توفى بعد هذه الواقعة بثلاث سنوات، ويذهب البعض بناءً على هذه الرواية إلى أن النبى أكرمه الله تعالى بالشهادة، كما أكرمه بالنبوة. ينقل «ابن كثير» عن مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن المعلى قال كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد قال فى مرضه الذى توفى فيه، ودخلت عليه أخت بشر بن البراء بن معرور: يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت انقطاع أبهرى من الأكلة التى أكلت مع أخيك بخيبر.

سطور الغدر وخيانة العهود تعد جزءًا لا يتجزأ من سيرة اليهود مع النبى صلى الله عليه وسلم.

سطور الغدر وخيانة العهود تعد جزءًا لا يتجزأ من سيرة اليهود مع النبى صلى الله عليه وسلم

د. منى حلمى

نزار: أُحب المرأة بالمكياج الثقافى لا أحتمل امرأة جميلة وغبية

زوج إحدى قريباتى أخذ يتهكم على وزنها الزائد، والتجاعيد والكرمشات على وجهها. وكان يقارنها بالممثلات وعارضات الأزياء قائلًا بكل قلة ذوق، ورذالة: «شايفة الستات دول عاملين إزاى، وشوفى نفسك فى المراية، بذمتك، مش يبقى عندى حق لما أبص لواحدة من دول.. دول الستات اللى يفرحوا القلب، وينشطوا الدم، ويضيعوا الكبت اللى أنا فيه؟».

بتكرار هذا التهكم، الذى أصاب قريبتى بالإحباط والاكتئاب، كرهت نفسها، وكرهت شكلها، وكرهت العيشة كلها.

ولأن قريبتى لا تريد أن تخسر زوجها وتعطيه الحق فى أن يخونها، قررت أن تجرى عدة عمليات تجميل، رغم قلة إمكاناتها المادية. لكنها دارت على كل أصدقائها، لكى تقترض تكلفة أن تصبح مثل الممثلات وعارضات الأزياء، وتستأثر بزوجها.

بعد عمليات التجميل، وشفط الدهون، ومحو التجاعيد، وإزالة الكرمشات، أصبحت قريبتى فعليًا، أصغر، وأجمل، وتشبه الممثلات وعارضات الأزياء.

وتوقعت أن زوجها سيفرح بشكلها الجديد. لكنها فوجئت بأنه فقد الحماس، والشغف، والرغبة.

وشعرت قريبتى، بأن زوجها قد أقدم فعلًا على خيانتها. وكان هذا واضحًا فى معاملته، وبرود مشاعره، ولا مبالاته بتصرفاتها. أحست أنها امرأة فاشلة، وأيضًا حمقاء لتقترض آلاف الجنيهات لتغيير شكلها، دون جدوى.

قريبتى، ليست حالة استثنائية. هى تعبر عن حال النساء، والزوجات اللائى بعد فترة من العمر، يتسابقن على عيادات أطباء التجميل.

إن النساء يتحملن الجهد والعناء والضغط، نفسيًا وماديًا، لكى يظهرن وقد أخفين بصمات الزمن بعمليات التجميل، وارتداء الأزياء الفاخرة، والكعوب العالية، والمجوهرات الغالية، والعطور، والمكياج من الرأس حتى القدمين.

النساء فى العالم لهن عقلية متشابهة، وإلا لِمَ أصبحت صناعة مستحضرات التجميل، وتصميمات الأزياء العالمية، وجراحات شد الوجه والجسم، من أربح الصناعات الرأسمالية، مع تجارة السلاح؟

إذن ليس من مصلحة الحضارة الرأسمالية العالمية السائدة القضاء على تجميل النساء، والقضاء على الإرهاب الدينى.

المشهد التجميلى النسائى صنعته الثقافة الذكورية، ويرسخه الإعلام الذكورى، والمرأة تدعمه دائمًا، ولا تدرك أنه ضد الجمال الحقيقى، وضد نفسها. إن المرأة الحرة ترفض أن يعولها رجل اقتصاديًا، وأن يعولها المجتمع فكريًا وثقافيًا وأخلاقيًا.

إن تعبير «سن اليأس» يحدد مصير النساء، ومفاهيم الجمال والأنوثة، بالقدرة على الإنجاب. وهذا منطق شديد الظُلم، والتخلف، والجهل، والضحالة.

أولًا: لأن الخصوبة البيولوجية زمنها قصير جدًا، مقارنة بحياة المرأة.

ثانيًا: «الجمال» ليس له سن لأنه قيمة «داخلية»، نابعة من عقل وقلب المرأة، وبالتالى هو «غير مشروط» بالحمل والإنجاب، أو بالعناصر الخارجية، الزائلة.

الجمال الحقيقى لا يُرى، وإنما يتكشف تدريجيًا، بطيئًا، ويشع هادئًا، يتسلل إلينا سلسًا مثل شمس الخريف، يدهشنا بأسئلة جديدة، ويحفز مشاعر غير مألوفة، ويثير حيرتنا، ورغبتنا غير المبررة فى الاقتراب منه، والتعلق به، وإدراك أسراره، ومن أين يأتينا.

تنبع حقيقة «الجمال» من ثقة المرأة بنفسها، واعتزازها بشخصيتها، المتفردة المستقلة، التى لا تشبه إلا ذاتها، وشغلها النافع لتغيير نفسها ومجتمعها، من إبداعها المختلف، وشجاعتها وصدقها فى مواجهة العالم بوجه مغسول، وأن تحب تقدمها فى العمر، بكل بصماته، على الملامح والجسد، بل تعتبر الكِبَر محطة النضج، والحكمة، والسخرية من المقاييس المختلة المزيفة!!.

نجمات السينما عندما يتقدمن فى العمر يُهمَلن لأنهن أصبحن «قبيحات» وفقًا للجمال الذكورى المزيف. ويُجبَرن إما على الاعتزال والاكتئاب، أو الدخول فى متاهة وسباق عمليات التجميل والأناقة الخارجية، التى تستعبدها وتستهلكها.

العكس لا يحدث مع النجوم الرجال، لهم العمر ذاته، والتجاعيد والكرمشات والخطوط والترهل نفسه. ولا يخفى الرجل عمره الحقيقى، بينما المرأة تُخفيه كأنه «جريمة»، يجب إزالة بصماتها أولًا بأول، أو «بلاء»، لا بد من ستره، فكيف تتجرأ على الكبر، تكبر؟!. ويا لسخافة المقولة وثقل دمها الأخلاقى والحضارى: «لا تسأل المرأة عن عمرها».

نسمع عن أخبار عمليات التجميل الخاطئة، هنا وهناك، والتى أدت إلى تشوه جزئى أو كلى للملامح، وهناك فتيات ونساء فارقن الحياة أثناء عمليات تغيير مسار المعدة أو تضييقها، أو كن ضحية آثار جانبية مستديمة. ومع ذلك، تبقى الذكورية وأعلامها أقوى فى غسل وتوجيه العقول والفلوس. حتى المرأة الفقيرة، أو التى «على قد حالها»، قد تستقطع من القوت الضرورى أو تستدين لشراء أحمر شفاه مستورد، أو لتركيب عدسات ملونة.

التيار السائد فى جميع أشكال الفن يرى المرأة «سلعة» لا بد أن تتزوق لإرضاء الزبون، وهى «ديكور» يجب أن يواكب أحدث موضات التصميم، لجذب العميل.

وأيضًا التقاليد كلها متخمة بالإساءة المتهكمة المتنمرة على «المرأة العجوز القبيحة». بينما الرجل العجوز القبيح يظل يستمتع بوقاره وبملذات الدنيا، الشرعى منها وغير الشرعى، ومن أولاها بالطبع النساء الصغيرات الحسناوات.

يفسرون أزمة الفن أو السينما بفقر الإمكانات، والسبب الحقيقى هو فقر التفكير المتمرد، ماذا ننتظر من ثقافة تقيِّم شرف وأخلاق المرأة بغشاء البكارة، وتسميه «أعز ما تملك»؟!. أهناك خير يُرتجى من عقلية تحدد جمال النساء بالخِلفة؟

نغفر للمرأة أن تكون عاطلة وكاذبة ومرتشية ومنافقة وساذجة، ولا نغفر أن تكون قبيحة، أو عجوزًا، وتُطرد نهائيًا من الاحترام والاهتمام، لو جمعت بين الصفتين.

فى فيلم «معبودى الخائن»، عن حياة الأديب الأمريكى، «فرانسيس سكوت فيتزجيرالد»، بطولة نجمى المفضل، جريجورى بيك، مع ديبورا كير، وأخرجه هنرى كينج، عام ١٩٥٩، هناك جملة لا أنساها.

كان «سكوت فيتزجيرالد» يحب شيلا جراهام، وكانت تخاف مرور الزمن، وفقْد جمالها، واعترفت له بذلك. رد عليها برقة: «الجمال فى الشباب هبة الطبيعة، أما فى العمر المتقدم، فنحن الذين نصنعه، إن أجمل امرأة رأيتها فى حياتى كانت فى الثمانين من العمر».

الكاتب والشاعر الساخر والفيلسوف «هنرى تشارلز بوكوفسكى»، ١٦ أغسطس ١٩٢٠- ٩ مارس ١٩٩٤، كتب: «عندما تكف النساء عن حمل المرايا أينما ذهبن، ربما أصدق حينئذ حديثهن عن الحرية». وإحدى قصائده الشهيرة اسمها «Style»، أى أسلوب، والتى رسم لوحة الحياة فى جميع تفاصيلها بأنها «أسلوب»، وهل الجمال شىء آخر غير «الأسلوب» لا يشبه أحدًا، ولا يُقلد أحدًا؟!.

أما «نزار قبانى»، ٢١ مارس ١٩٢٣- ٣٠ أبريل ١٩٩٨، فقال: «مكياج المرأة حتى أحبها لا بد أن يكون مكياجًا ثقافيًا.. لا أستطيع أن أحتمل امرأة جميلة وغبية».

خِتامه شِعر

لا تقلق..
لا تستسلم للشكوك
فأنا أبدًا لن أرحل عنك
هل تترك الوردة الذابلة
فرصتها الأخيرة لارتداء العبير؟
أتهجر الأوتار الممزقة
نداءات ترجعها للغناء
وبعد نومها على الأشواك
أترفض امرأة عاقلة
الاستلقاء على سرير
من الحرير؟

د. أحمد الخميسى

التكنولوجيا من الرقابة إلى الإبادة

نشعر جميعًا، أو نخمن لكن دون دليل، بأننا نخضع لرقابة يقظة فى استخدامنا وسائل التواصل الاجتماعى من فيسبوك إلى واتس آب، وحتى اتصالات المحمول. ويتولد ذلك الشعور من تفاصيل صغيرة كثيرة، فقد حدث على سبيل المثال أن اتصلت بصديق لم أكن قد كلمته من زمن بعيد، وفى اليوم التالى مباشرة وجدت فيسبوك يقترحه علىّ بصورته كصديق!

مثل تلك التفاصيل كثيرة، وكلها تقطع بأن هناك رقابة، غير مسألة حذف ما لا يعجبهم من التعليق أو التدوين. ويرجع السبب فى الرقابة على وسائل التواصل إلى عناية أجهزة المخابرات الدولية أو المحلية بالسيطرة على قواعد البيانات الضخمة لمستخدمى تلك الشبكات، بحيث يمكن تصنيف المواطنين، كل حسب معتقداته وتوجهاته السياسية والاجتماعية.

وإذا كنا نشعر بتلك الرقابة مجرد شعور، فإن هناك من الدلائل ما يؤكدها، ومنها على سبيل المثال أن السلطات الفرنسية ألقت القبض فى ٢٤ أغسطس هذا العام على رجل الأعمال الروسى بافل دوروف، الذى أنشأ تطبيق «تليجرام» عام ٢٠١٣، أما التهمة فهى نشر رسائل ذات محتوى متطرف، بينما تتوارى التهمة الحقيقية وهى رفضه التعاون مع السلطات الأمنية الفرنسية، حيث إن التطبيق المذكور يتضمن «التشفير الكامل»، كما حظرت أمريكا ودول الاتحاد الأوروبى وغيرها من الدول «الديمقراطية» تطبيق تيك توك لنفس السبب.

إذن فقد ساقتنا التكنولوجيا التى اخترعناها بسعادة إلى تعاسة الخضوع للرقابة والتصنيف وفقدان «الحياة الشخصية»، وقد رأينا فى لبنان مؤخرًا كيف انتقلت التكنولوجيا من محو الحياة الشخصية بالرقابة إلى إبادة الحياة بتفجير وسائل الاتصال «البيجر»، وقتل العديد وإصابة ثلاثة آلاف بمختلف الجروح.

وقد كشفت تلك الجريمة «العلمية»، إذا جاز التعبير، عن خطورة العلم إذا كان فى سياق استعمارى، الأمر الذى دفع الزعيم الإنجليزى تشرشل ذات يوم لأن يقول: «أخشى أن يكون فناء الأرض على أجنحة العلم المتطور اللامعة».

وفى الوقت ذاته يتضح لنا، بقوة، خطورة الكيان الإسرائيلى الذى يمد أذرعه المسلحة إلى لبنان وسوريا واليمن، ويشارك فى تقسيم السودان وضرب العراق، ليتبين بوضوح قاطع

المسألة ليست «فلسطين وإسرائيل» فحسب لكنها مسألة قاعدة عسكرية للاستعمار

أن المسألة ليست «فلسطين وإسرائيل» فحسب، لكنها مسألة قاعدة عسكرية للاستعمار تقفز لتؤدى دورها فى النزاعات الروسية فى الشيشان، وتقوم بوظيفتها حتى فى أوكرانيا، حيث تشترى إسرائيل، تحت قناع الشركات المتعددة الجنسية، الأراضى الأوكرانية بنهم بلغ حد أنها استولت على أربعين مليون هكتار من تلك الأراضى، وبتنسيق مع إسرائيل، أعلن الرئيس الأوكرانى، الدمية، فى أبريل ٢٠٢٢ أنه يعتزم إنشاء: «إسرائيل الكبرى» فى أوكرانيا.

والحرب الإلكترونية الأخيرة على لبنان مجرد سطر فى دفتر وجود الكيان المكتظ بالجرائم منذ إنشائه، وكلها جرائم تكشف عن الطابع المصطنع لذلك الكيان الذى يتقنع بالدين اليهودى كغطاء لدوره الاستعمارى فى المنطقة وفى أنحاء العالم حيثما يطلبه سادته الذين اخترعوه، وأطلقوا عليه صفة دولة، واخترعوا له شعبًا.

د. وجدى زين الدين

نظرة ثقافية على ثورة يوليو

خلال قراءتى مؤخرًا حول أسباب ازدهار الفكر والأدب والثقافة مع «ثورة يوليو ١٩٥٢»، كان لا بد من إلقاء نظرة سريعة على هذا الواقع بكل معطياته، فحينما شبت الثورة واكبها ازدهار أدبى وفكرى، واستمر أعلام الأدب ورواد الفكر والثقافة يحتلون القمم العالية فى الحياة الفكرية والأدبية والثقافية طوال هذه الفترة.

وكانت الصحافة هى نافذة تلك الحياة على العالم، ففتحت لها ميادين كانت مغلقة أو مجهولة من قبل، وغذتها بموضوعات وقضايا جديدة، ووهبتها حياة ومرونة وقابلية للتعبير عن كل مكنون، سواء بالسرد المباشر أو بالإسقاطات الرمزية، فشحذت الألسنة، وأنضجت الأقلام وأتيح للأصوات أن ترتفع، وسمحت الصحافة للأقلام أن تصول وتجول.

ومن المؤكد أنه لا يمكن فهم أحداث الثورة دون دراسة الأدب المؤرخ لها بسلبياتها وايجابياتها وأحوالها الاجتماعية. كما جسّد الأدب حلم الاستقلال والتقدم قبل النكسة التى ضربت أقلام الأدباء فى مقتل.

فأشعار صلاح جاهين وعبدالرحمن الأبنودى بعد الثورة كانت خير تعبير عن آلام وأحلام المصريين آنذاك. بالإضافة إلى روايات الثورة التى تعرفنا من خلالها على هذه الثورة، مثل كتابات «أمين يوسف غراب وإحسان عبدالقدوس ويوسف إدريس ونجيب محفوظ ويوسف السباعى»، وكتابات «سعدالدين وهبة ونعمان عاشور فى المسرح» التى انتقدت الثورة، وبينت ما فيها من أخطاء، وقد ارتبط الأدب بالسياسة دائمًا، وارتبط أيضًا بالحزبية أحيانًا أخرى.

النظرة الثقافية حول ثورة يوليو ممتدة وطويلة لأن مصر شهدت فكرًا وأدبًا كثيرًا يحتاج إلى الكثير من التأمل والحكى

وكانت الأحزاب السياسية فى مصر هى ثمرة من ثمار الصحافة، ونشأت من قلب الصحف المصرية، وانقسم الأدباء بين مؤيد ومعارض للثورة، وأصبح منهم من يعظم الثورة فى أعماله الأدبية، مثل يوسف السباعى فى رواية «رد قلبى»، ومنهم من حط من شأن الثورة ورأى أنها حركة طموحة لم تضف جديدًا. و«عباس العقاد» من رواد هذه المدرسة.

وعلى الصعيد الآخر ظهرت فى تلك الفترة أعمال حذرت من غيبة الحريات ومصادرة حرية الأفراد، كما نددت بالإجراءات التى اتكأت عليها الثورة، وفى طليعة هؤلاء أديب نوبل «نجيب محفوظ»، الذى أدان الثورة فى أعماله، مثل: «السمان والخريف وثرثرة فوق النيل واللص والكلاب»، حتى إنه صدر أمر بالقبض عليه، لولا أن تدخل الرئيس جمال عبدالناصر وأوقف أمر القبض عليه.

وكان كل ناقد أو أديب يرى الأمور من زاويته. ولكل شىء فى الحياة إيجابيات وسلبيات. لذلك صدرت مئات الكتب لتتناول ثورة يوليو بالتحليل والرصد والنقد والوقوف على أسباب قيامها ونتائجها ومميزاتها وعيوبها.

ولم يسطر النقاد كتبهم فقط لتناول الثورة، بل امتد الأمر لرؤساء مصر السابقين، الذين كتبوا شهاداتهم ومذكراتهم، ككتاب «فلسفة الثورة» و«خواطر جمال عبدالناصر»، وكتاب محمد نجيب «كنت رئيسًا لمصر». ولم تخل الساحة من كتابات المثقفين والأدباء والروائيين الذين حكوا عن الثورة ضمن أحداث رواياتهم ليمتزج الواقع الاجتماعى والإنسان بالثورة، بل تجسدت هذه الروايات على شاشات السينما أيضًا.

وقد تباينت مواقف النقاد تجاه أحداث الثورة بين مؤيد ومعارض. وبينما اتسمت مواقف بعضهم بالتحفظ تجاه الثورة فى البداية، ثم تحولت تدريجيًا إلى تأييدها، فوقف فصيل منهم، والذين كانوا على مقربة من الملك فاروق وأعوانه فى الجهة المقابلة المتحفظة والرافضة لتلك الثورة، وانعكست مواقف النقاد على صفحات الصحف فى الأيام الأولى للثورة على الوضع الصحفى اللاحق بعد نجاحها، وذلك باستمرار الصحف المؤيدة فى الصدور، بل تحول بعضها إلى معبر عن الثورة، ونظامها، ويأتى على رأس هؤلاء النقاد الذين أعلنوا مواقفهم بمنتهى الوضوح من الثورة هو «عباس العقاد»، فقد كانت الثورة وإلغاء الأحزاب بمثابة صدمة للعقاد، لأنه كان يستند فى معظم حياته السياسية إلى حزب من الأحزاب، يؤيده ويعارض خصومه. وقد انتهت الأحزاب بعد الثورة. لذلك أعلن صراحة فى بعض مقالاته معارضته لما قامت به الثورة من إجراءات، مثل تحديد الملكية الزراعية، وتأميم وسائل الإنتاج، ثم تراجع عن هذا الرأى فى مقال آخر بعنوان «لو أصبحت مصر اشتراكية» فى كتابه «دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية»، وأشاد وأيد الثورة عندما قال كانت ثورة نظيفة لم تُرق فيها الدماء.

النظرة الثقافية حول ثورة يوليو ممتدة وطويلة؛ لأن مصر شهدت فكرًا وأدبًا كثيرًا يحتاج إلى الكثير من التأمل والحكى.

وللحديث بقية.

ماجد حبته

لمن تُدَقُّ أجراس السلام؟

بدق الجرس، الذى أهدته لها اليابان، سنة ١٩٥٤، أحيت الأمم المتحدة، أمس السبت «يوم السلام العالمى»، الذى أحيته مصر، أيضًا، ببيان أصدرته وزارة الخارجية، جددت فيه مطالبة المجتمع الدولى بالاضطلاع بمسئولياته، لإنهاء الحروب الجارية، وتعزيز عمليات السلام اللازمة، طبقًا لقواعد القانون الدولى القائمة، وتفعيلًا للمبادئ والمقاصد الأممية، وعلى وجه الخصوص، شددت على ضرورة الوقف الفورى لإطلاق النار فى قطاع غزة، وتحقيق التسوية الشاملة، بإحلال السلام العادل فى الشرق الأوسط.

بدأ دقّ أجراس السلام، إذن، بعد سبع سنوات، من قرار الأمم المتحدة، الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧، بإنهاء الانتداب البريطانى على دولة فلسطين، وتقسيمها إلى دولتين، إحداهما عربية والأخرى يهودية، ولم تكن الجمعية العامة للمنظمة تضم، وقتها، غير ٥٧ دولة، وافقت ٣٣ منها فقط، على ذلك القرار، الذى جرى، بموجبه، الاعتراف الأممى بدولة إسرائيل، التى لم تتوقف، قبل وبعد ذلك الوقت، عن انتهاك وأحكام القانون الدولى، والشرعية الدولية، و... و... وقرارات الأمم المتحدة، وميثاقها، الذى قام مندوبها، مندوب دولة الاحتلال، بـ«فرم» نسخة منه، فى مايو الماضى، عبر آلة لتقطيع الورق، على رءوس الأشهاد، أو مندوبى الدول الأعضاء، حين أيد ١٤٣ منهم طلب عضوية فلسطين فى المنظمة الدولية.

فى مواجهة مجتمع دولى فقد سمعه، أو يتظاهر بذلك، لم تتوقف مصر عن دق أجراس السلام، والمطالبة بنظام دولى منصف وعادل، قوامه الحوار والاحترام المتبادل. ولإدراكها أن جسامة التحديات التى يواجهها العالم، تفرض على المجتمع الدولى مزيدًا من التعاون وإعلاء ثقافة السلام، دعت «دولة ٣٠ يونيو»، مرارًا، بلسان رئيسها، إلى إجراء نقاش معمق، بشأن تطوير العمل تحت مظلة الأمم المتحدة، وإعلاء القيم السامية، التى تأسست عليها، ونادت، مع من نادوا، بأن تظل أعمدة المنظمة الدولية قائمة، وطالبت، مع من طالبوا، بإعادة ترتيب البيت الأممى، وإعطائه قبلة حياة، كانت ولا تزال فى أمسّ الحاجة إليها.

استنادًا إلى قوة المنطق، لا إلى منطق القوة، تواصل الدولة المصرية إسهامها الفاعل فى تعزيز وتفعيل هيكل الأمم المتحدة لبناء السلام، وحشد الدعم والاهتمام الدوليين للدول والمناطق الخارجة من النزاعات، أو المتأثرة بها، كما لا تزال تقوم بدورها الريادى، لتحقيق السلام المنشود، سواء بجهود الوساطة، لإنهاء العدوان على قطاع غزة، والضفة الغربية، أو بتحذيراتها المتكررة من عواقب تصعيد الصراع وتوسعة نطاقه، وتأكيدها الدائم أن المسار الوحيد لتحقيق السلام والأمن، فى المنطقة، هو تلبية حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة على حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية.

الدور المصرى الريادى فى جهود إحلال السلام امتد، أيضًا، إلى جميع أزمات دول الجوار، وعلى رأسها ليبيا والسودان والصومال، من خلال الحفاظ على المؤسسات الوطنية فى هذه الدول الشقيقة وتمكينها من أداء المسئولية المنوطة بها خدمة لشعوبها وتحقيقًا لتطلعاتها. كما كانت مصر أول من طالبت بمقاربة شاملة لبنية السلم والأمن الأممية، بمكونات صنع وحفظ واستدامة السلام، خلال عضويتها فى مجلس الأمن، عامى ٢٠١٦ و٢٠١٧، ليتجاوز تعامل المجتمع الدولى التناول الجزئى الضيق للأزمات الدولية. كما قامت خلال رئاستها المجلس، سنة ٢٠١٦، بعقد أول اجتماع مشترك مع مجلس جامعة الدول العربية بمقرها فى القاهرة، وعملت كذلك، على تكامل المنظومة الأممية والإفريقية لصيانة السلم والأمن الدوليين.

.. وتبقى الإشارة إلى أن جرس السلام، الذى أهدته اليابان للأمم المتحدة، بعد تسع سنوات من سقوط القنبلتين النوويتين الأمريكيتين، على هيروشيما ونجازاكى، تم صبّه من عملات معدنية تبرع بها مندوبو ٦٠ دولة حضروا المؤتمر العام الأممى الثالث عشر، الذى استضافته العاصمة الفرنسية باريس، سنة ١٩٥١، ويتم دقه، أو قرعه، مرتين سنويًا، الأولى فى ٢٢ أبريل، احتفالًا بـ«يوم الأرض»، والثانية فى «يوم السلام العالمى»، الذى يتزامن مع افتتاح الجمعية العامة للأمم المتحدة، التى توجّه وزير خارجيتنا، أمس، إلى نيويورك، للمشاركة فى أعمال الشق رفيع المستوى لدورتها التاسعة والسبعين.

لم تتوقف مصر عن دقها فى مواجهة مجتمع دولى فقد سمعه

الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٤ ١٩ ربيع الأول ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 10

د. صفاء النجار

أشهر 50 خُرافة فى علم النفس «4»

على مدار التاريخ، ظل الناس يبحثون عن الوصفات الموثقة والمؤكدة النجاح للحصول على السعادة المطلقة. واليوم تنتشر وصفات السعادة على العديد من المواقع حتى أصبحت تجارة رائجة وجزءًا من الثقافة الشعبية.

آلاف الدولارات تنفق على العلاج بالروائح، وعلم طاقة المكان المعروف بالفانج شواى «إحدى الممارسات الصينية المعنية بترتيب الأشياء داخل الغرف على وجه يحقق الرضا النفسى»، وحضور الندوات التحفيزية، وشراء الكريستالات المحسنة للمزاج، «نظام فليتشر الغذائى» الذى يقول: إن مضغ كل قطعة من الطعام ٣٢ مرة «أى مرة لكل سِنّة» سيحقق لنا الصحة والسعادة، يناقش كتاب «أشهر 50 خرافة فى علم النفس: هدم الأفكار الخاطئة الشائعة حول سلوك الإنسان»، هذه الصيحات ويوضح مدى انتشار فكرة: أن سعادتنا تتوقف إلى حد بعيد على ظروفنا الخارجية. وأن هذه الفكرة الأساسية تقف وراء الكثير من المعتقدات الشائعة فى علم النفس الشعبى، تقول هذه الفكرة إنه من أجل أن نحصل على السعادة، لا بد أن نعثر على «التركيبة» المناسبة لها، التى توجد فى الأساس بالخارج. وتتضمن هذه التركيبة الكثير من المال غالبًا، ومنزلًا رائعًا، ووظيفة عظيمة، وعددًا من الأحداث الممتعة فى حياتنا.

ويعود هذا الرأى إلى القرن الثامن عشر، إذ ذكر الفيلسوفان البريطانيان جون لوك وجيريمى بينثام أن السعادة هى النتيجة المباشرة لعدد من الأحداث الإيجابية التى يعايشها الأشخاص.

ويورد الكتاب رأيًا لمارثا واشنطن، «أول سيدة أولى» لأمريكا، يتعارض بشدة مع الكثير من الثقافة المعاصرة الشهيرة، وينص على أن: «الجزء الأكبر من شعورنا بالسعادة أو بالتعاسة يعتمد على مواقفنا وليس على ظروفنا».

ويؤكد ذلك ما كتبه شكسبير فى مسرحية هاملت: «ليس هناك شىء سيئ أو جيد، ولكن تفكيرنا هو الذى يجعله كذلك».

ويؤكد المؤلفون: أن سعادتنا تتأثر بسماتنا الشخصية ومواقفنا أكثر من تأثرها بتجاربنا فى الحياة، وتتأثر بدرجة كبيرة بتكويننا الجينى. وتشير بعض الدراسات إلى أن الجينات تسهم إسهامًا كبيرًا فى الشعور بالسعادة، وتزيد من احتمالية أن كلًا منا وُلد ولديه «نقطة ضبط» محددة خاصة بالسعادة، أو بمعنى آخر مستوى أساسى من السعادة يتأثر بجيناته ويعلو أو يهبط عنه وفقًا للأحداث قصيرة الأجل فى الحياة، ولكن ما إن يتكيف مع هذه الأحداث يعود مرة أخرى إلى هذا المستوى. فمثلًا، رابحو الجوائز الكبرى فى مسابقات اليانصيب يطيرون من السعادة فور حصولهم على الجائزة الكبرى، ولكن ما إن يمر شهران حتى تنخفض معدلات السعادة التى يشعرون بها لتتماثل مع المعدلات التى يشعر بها الآخرون. وأعضاء هيئة التدريس الشباب الذين حُرموا من التثبيت فى العمل وفقدوا وظائفهم، تحطموا بعد تلقيهم الأخبار، ولكن فى غضون سنوات قليلة أصبحت مستويات سعادتهم تتماثل مع أعضاء هيئات التدريس الشبان الذين ثُبتوا فى وظائفهم.

يناقش كتاب «أشهر ٥٠ خرافة فى علم النفس» هدم الأفكار الخاطئة الشائعة حول سلوك الإنسان

وهذا يؤيد ما أطلق عليه فيليب بريكمان ودونالد كامبيل اسم «مشّاية المتعة». فمثلما نسرع فى تعديل سرعة مشينا أو ركضنا لتتماشى مع سرعة سير المشّاية الكهربائية أو جهاز السير فى المكان «لأننا إذا لم نفعل فسنسقط على وجوهنا»، حيث تتأقلم حالتنا المزاجية سريعًا مع معظم ظروف الحياة. ويشكك كتاب: «أشهر 50 خرافة فى علم النفس: هدم الأفكار الخاطئة الشائعة حول سلوك الإنسان»، فى صحة الرأى الشائع القائل إن المال يمكن أن يشترى لنا السعادة.

وهو الرأى الزائف الذى يروج له الكثير من الكتب الإرشادية إلى توجهنا إلى كيفية تحقيق السعادة بالمال. بلغ متوسط معدل الشعور بالرضا عن الحياة لدى أغنى ٤٠٠ أمريكى ذكرتهم مجلة «فوربس» ٥,٨ من ٧ نقاط، وهو المتوسط نفسه لمعدل الشعور بالرضا عن الحياة لدى «طائفة الأميش» ببنسلفانيا على الرغم من أن متوسط دخلهم السنوى يقل عن أغنى ٤٠٠ أمريكى بعدة ملايين من الدولارات. فالأشخاص الذين تزيد دخولهم عما يكفى للنفقات الأساسية مثل الطعام والسكن تختفى تقريبًا عندهم العلاقة بين السعادة والمال.

وحتى مع الأحداث المصيرية مثل: الانفصال أو وفاة شريك الحياة أو التسريح من العمل يتأقلم معظم الناس فى النهاية مع مرور الوقت بصورة كاملة تقريبًا. فالسعادة ترتبط بما نصنعه بحياتنا ونحققه فيها على الأقل بقدر ارتباطها بحياتنا نفسها.